الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات

المـــوضـــوع:

من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص

إعداد الطالبة:
ـبن درمل نوال

إشـــراف:
ـساسي بدرية

تاريخ المناقشة: ...../2017/05

لجنة المناقشة		
أ.الدّكتورة	شيخي نورية	رئيسة
أ.الدّكتورة	ديدوح فرح	ممتحنة
أ.الدّكتورة	ساسي بدرية	مشرفة مقررة

العام الجامعي: 1438-1439هـ/2016-2017م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
UNIVERSITE DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات

الموضوع:

من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص

إعداد الطالبة:
-بن درمل نوال

إشراف:
-ساسي بدرية

تاريخ المناقشة: ...../2017/05

لجنة المناقشة		
أ.الدّكتورة	شيخي نورية	رئيسة
أ.الدّكتورة	ديدوح فرح	ممتحنة
أ.الدّكتورة	ساسي بدرية	مشرفة مقررة

العام الجامعي: 1438-1439هـ/2016-2017م

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

مدخل.....01

الفصل الأول مفاهيم حول الجملة

المبحث الأوّل: مفهوم الجملة 10

أ_ لغة.....10

ب_اصطلاحا.....11

المبحث الثاني: الجملة عند النحاة القدامى والمحدثين.....17

أ_ عند النحاة القدامى.....17

ب_ عند المحدثين.....21

المبحث الثالث: الجملة وأنواعها "اسمية، فعلية".....27

الفصل الثاني نحو النّص

المبحث الأوّل: مفهوم النّص.....30

أ_ لغة.....30

ب_ اصطلاحا.....31

المبحث الثاني: النّص في الدراسات الغربية والعربية.....34

1_ الدراسات العربية.....34

2_ الدراسات الغربية.....38

المبحث الثالث: معايير النّص.....45

أ_ التماسك.....46

ب_ الانسجام.....46

ج_ الاتساق.....47

د_ الموقفية.....47

هـ_القصدية.....47

و_ الإعلامية.....48

ز_ المقبولية.....48

ح_ المقامية.....48

ط_ التناص.....49

الفصل الثالث: من الجملة إلى النّص.

المبحث الأول: بنية الجملة.....52

المبحث الثاني: بنية النّص.....62

المبحث الثالث: الانتقال من الجملة إلى النص.....69

خاتمة.....77

قائمة المصادر والمراجع.....80

الإهداء

إلى من لهم فضل تربيتي وتعليمي

إلى من خصّهم ربّ العزّة بالدّعاء في كتابه

﴿واخفض لهما جَناحَ الذلّ من الرّحمَةِ وقُلْ ربِّ ارحَمهُمَا كَمَا رَبّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء/ 24.

إلى والدي الذي لا زال يمطرني في ضمير الغيب بزحام من الدّعوات الخالصة.

إلى جميع إخوتي وكلّ الأهل والأقارب.

إلى كلّ من وجهني وعلّمني وزوّدني بالقليل من العلم أو الكثير، إلى كلّ ناطقٍ بحرف الضّاد والغيور عليه.

إليهم جميعًا أهدي هذا العمل.

كلمة شكر

نحمد الله ونشكره على جميع نعمه الّتي منحنا إيّاه وعلى الصبر للقيام بهذه الدّراسة وإتمامها.

أتقدّم بالشّكر إلى الأستاذة المحترمة "***ساسي بدرية***" الّتي أشرفت على هذا العمل وأشكرها على توجيهاتها ونصائحها، وأشكر الأساتذة الّذين سيناقشون ويقيمون هذه المذكّرة.

كما أتقدّم بجزيل الشّكر إلى كلّ من تقدّم بالمساعدة لإنجاز هذا العمل.

مقدّمة

بسم الله الرّحمان الرّحيم

تعدّ اللّغة من أهمّ ما ميّز به الله خلقه عن بقيّة الكائنات، وهي من أهمّ الظّواهر الاجتماعيّة الّتي أنتجها العقل البشري خلال مراحل تطوره، فهي أداة للتواصل، تربط بين الأفراد والجماعات لذلك تشكّل في بعديها المنطوق والمكتوب أهمّ وسائل الاتّصال الإنساني، وهي شبكة من العلاقات التركيبيّة على المستوى الصوتي في تأليف الأصوات، وعلى المستوى الصّرفي في تأليف الوحدات الصرفيّة، وعلى المستوى التّركيبي في تأليف الكلمات، فإذا كانت الوحدة الصوتية هي مادّة التّحليل الصّوتي، والوحدة الصرفية هي مادّة التّحليل الصرفي فإنّ التركيب أو الجملة هي أساس التّحليل التّركيبي.

ونظرًا لمكانتها العلميّة حظيت باهتمام كبير من الدارسين والباحثين، ومن العلوم التي اهتمّت بدراستها بمختلف أشكالها هي علم اللّغة أو اللسانيات linguistics والذي تظهر أصواته وتتحقق في لغات كثيرة، وفي صور مختلفة من الكلام، وهي دراسة تهدف إلى الكشف عن ماهية كلّ منها منطلقًا من أنّ كلّ لغة ليست إلّا منظومة كليّة بنيتها ومستوياتها التّراثية، عندما تتخذ من اللسان موضوعًا لها فإنّها تدرسه دراسة موضوعيّة، وصفية وتاريخيّة للكشف عن القوانين العامّة الّتي تفسّر الظّواهر اللّغويّة الخاصّة بكلّ لغة.

فالجملة هي الأساس الذي ينطلق منها البناء اللغوي، ومحطّة اهتمام ودراسة، وعليه فليس غريبًا أن يبحث القدامى في الجملة ويدركوا قيمتها في اللغة.

ويعدّ البحث في الجملة عند المحدثين العرب هو الأساس في الدراسة اللغويّة الحديثة، الّتي تتجه إلى وصف الجملة وتحليلها، ونظرًا لأهميّتها في إظهار المعنى الّذي يعدّ العنصر الرّئيسي في دراسته بناء الجملة، وهذا ما دفع العلماء إلى التوسّع في دراستها، ومن هنا جاءت هذه الدّراسة محاولة إجراء أبحاث حول التّحليل اللساني.

ومن خلال هذه الفكرة تطرح الإشكاليّة التالية: هل الجملة هي كافية للقيام الدّرس اللّساني؟

إنّ من المصطلحات المثيرة للجدل في الدّرس اللّساني مصطلح الجملة فقد تعددت وجهات النّظر لدى الدارسين قديمًا وحديثًا، ومن حيث هي تكوين لساني دال، ونظرًا لأنّ التراث اللّساني واسع، تعدّدت فيه المنطلقات الفكريّة والمعرفيّة الخاصّة بدراسة وحدات أخرى أهمّها دراسة النّص الّذي عدّ مبحثًا صعبًا.

يشكّل النّص مفهومًا مركزيًا في الدّراسات اللسانية المعاصرة، ومنطلق الأبحاث اللسانية، فالنظريات اللسانية تعدّ الجملة وحدة لغويّة قابلة للوصف، ووصف الجملة يصدق هو بدوره على وصف متتاليات من الجمل، ونفس الاعتبار ذهب إليه دارسوا علم النّص مع إشارة إلى كلّ العناصر المكوّنة لهما، فهناك من جعل الجملة وحدة كبرى يقوم عليها الدّرس اللّساني ومن هذه الفكرة طرح الأشكال التالي: هل الجملة كافية للتّحليل ووحدة أساسية يقوم عليها الدّرس اللساني؟ أم هناك وحدة أكبر منها؟ أمّا فيما يخصّ النّص ظهرت رؤى جديدة، نظرت إليه باعتباره وحدة أكبر من الجملة، فهل حقًّا أنّ النّص حلّ محلّ الجملة؟ وهل يتّسع مجال النّظر اللّساني لاستغراق البناء المركّب للنّص في مستوياته المتعدّدة.

ونظرًا لهذا الاختلاف ظهرت دراسات متعدّدة ونشأت أفكار كلّ حسب نظر ومن دوافع اختياري هذا الموضوع: لا يمكن إلغاء ما توصّل إليه الباحثون، وليس من السهل إنشاء نظرية جديدة دون الاستناد إلى ما سبق، والتعرّف على عملية الانتقال من الجملة إلى النّص.

وبني هذا البحث على خطّة تمثّلت فيما يلي:

ـ المدخل وفيه عن نشأة اللسانيات وأهمّ المدارس اللسانية واهتماماتها بصفة عامّة.

ـ الفصل الأول: وعنوانه مفاهيم حول الجملة في الدّرس العربي والغربي، ويتضمّن ثلاث مباحث المبحث الأوّل أفرد للحديث عن تعريف اللغوي والاصطلاحي للجملة، والمبحث الثاني يقف للحديث عن الجملة عند الدارسين المحدثين العرب والغرب، أمّا المبحث الثالث فقد خصّص لدراسة بعض أنواع الجملة.

ـ والفصل الثاني: فتمّ التطرق فيه إلى مفهوم النّص في الدراسات العربيّة والغربيّة ويتضمّن كذلك ثلاث مباحث الأوّل تمّ الحديث فيه عن التّعريف اللّغوي والاصطلاحي للنّص، والمبحث الثاني تمثّل في الحديث عن المفهوم النّص في الدراسات العربيّة والغربيّة، والثالث تضمن المعايير السّبعة الّتي يجب توفرها في كلّ نصّ.

ـ والفصل الثالث: حمل عنوان من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص تضمن أيضًا ثلاث مباحث، ففي الأوّل تمّت مناقشة النّظرة اللسانية حول بنية الجملة، والثاني اهتمّ بالحديث عن بنية النّص والمبحث الثالث نوقشت فيه قضيّة الانتقال من الجملة إلى النّص مع توضيح أنّ الجملة تمثّل وحدة صغرى في التّحليل اللّساني مقارنةً بالنّص الّذي يمثّل وحدة كبرى في الدّرس اللّساني.

وأخيرًا خُتِم البحث بخاتمة أجملت فيها أهمّ النتائج الّتي تمّ التّوصّل إليها، وفي هذا البحث لا يخفى على أهل التّحقيق أنّ هذا الموضوع واسع ومتشعّب لا يمكن استقصاء كلّ جوانبه، لذلك كان التركيز على أهمّ الجهود لا كلها، واقتضت طبيعة الموضوع على الإعتماد على المنهجين المقارن والتحليلي لملائمتها لهذه الدّراسة. وتكمن أهميّة البحث في التطلع والتعرف على هذه الدراسة.

بن درمل نوال

تلمسان في: 28 _ 04 _ 2017

مدخل:

نشأة اللّسانيات وأهمّ مدارسها

تعتبر اللّغة ظاهرة إنسانيّة، فقد رافقت المجتمعات منذ فجر التّاريخ وتطوّرت بتطوّرها فطُبِعت مختلف الحضارات الّتي شيّدها الإنسان بطابعها الخاصّ.

إنّ تعدّد الثّقافات واختلافها قديمًا وحديثًا تعلّد اللّغات نفسها وتمايزها فيما بينها، فاللّغة ضرورة من ضرورات الحياة وهي سِمة تميّز الإنسان عن غيره، فمن خلالها استطاع فتح العالم المغلق وتمكّن من بناء حضارته وتسجيل ثقافته ثمّ نقلها عبر الأزمان، فتوارثتها الشّعوب جيلًا بعد جيل.

1_ تعريف اللّغة في المعاجم:

ورد تعريفها في معجم لسان العرب حيث قال الأصمعي: «ذلك الشّيء لك لَغْوٌ ولَغًا ولَغْوَي، وهو الشّيء الّذي لا يعتدّ به»، وقال الأزهري: «واللّغة من الأسماء النّاقصة وأصلُها لغوة من لَغَا إذا تكلّم»[1].

وفي القاموس المحيط أصلها: «لغوة اسم ثلاثي على وزن فُعلَة وأصله لَغْوَةٌ على وزن فُعْلَةٌ فحُذِفت لامه وهو من الثّلاثي المتعدّي»[2].

ابن جنّي يعرّف اللّغة في كتابه الخصائص بقوله: «اللّغة هي أصوات يعبّر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم»[3]، ويتضمّن تعريف ابن جنّي للّغة العناصر الأساسيّة، فهو يقصد بأصوات عامّة وخاصّة، والتّعبير يقتضي المعبّر عندما يحدث الكلام فإنّ الأفكار تترجم.

ويعرّفها أبو اللّسانيّات فرديناند ديسوسير: «هي مؤسّسة اجتماعيّة وحدث اجتماعي في الأصل»[4]، والحقيقة قبل أن تكون حدثًا طبيعيًّا هي عبارة عن حدث اجتماعي، وهناك الكثير من يتّفق مع تعريف ابن جنّي للّغة.

1- لسان العرب، للإمام جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور، مجلّد 13، دار صادر بيروت، لبنان، ط 4 2005، 1863، ص: 213.

2- قاموس المحيط، للفيروز أبادي، مادّة: نحو.

3- الخصائص، ابن جنّي، ج1، دار الهدى للطّباعة والنّشر، دت، ص:45.

4- اللّسانيّات النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعيّة بن عكنون، الجزائر، ط 2، 2005، ص: 212.

2_ تعريف اللّسانيّات:

يكاد يجمع كلّ المهتمّين بالدّراسات اللّسانيّة أنّ علم اللّسانيّات هو العلم الّذي يشمل كلّ الظّواهر المتعلّقة باللّغة وما يتّصل بها من العلوم الأخرى.

وفي الأصل يرجع مصطلح Linguistique إلى الكلمة اللّاتينيّة Lingua بمعنى اللّغة أو اللّسان[1] وظهر لفظ Linguistique كعلم موضوعيّ للّسان البشريّ، أوّل ما ظهر في ألمانيا ثمّ استعمل في فرنسا سنة 1826م وفي انجلترا ابتداءً من سنة 1855م وبعد سنة 1816م عند كثير من مؤرّخي اللّسانيين الأوروبيين لحظة ميلاد اللّسانيّات لصدور أوّل كتاب تحلّل فيه لأوّل مرّة في التّاريخ عدّة لغات من الوجهة التّاريخيّة وعلى أساس المقارنة العلميّة لغرض علميّ بحت، يتجنّب فيه فرض الحدود والمعايير.

وقد عرف مصطلح Linguistique عدّة تسميات في اللّغة العربيّة ظهرت في العصر الحديث في عناوين المقالات والبحوث العلميّة مثل: علم اللّغة العامّ، اللّغويّات، فقه اللّغة، الألسنيّة، علم اللّسان، علم اللّسانيّات، وفي سنة 1978م نظّمت الجامعة التّونسيّة ندوة تحت عنوان "الألسنيّة واللّغة العربيّة" وأجمع المشاركون في أشغال النّدوة أنّ أيسر المصطلحات المتداولة في البلدان العربيّة وأقربها إلى روح اللّغة العربيّة مصطلح "اللّسانيات" وهو المصطلح الّذي وضعه الأستاذ الدّكتور "عبد الرّحمان الحاج صالح" وأصدرت أيضًا مجلّة متخصّصة في علوم اللّسان "اللّسانيّات على قياس الرّياضيّات"[2].

3_ تحديد موضوع الدّراسات في اللّسانيّات:

تكوّن علوم اللّغة مجموعة من الحقول المعرفيّة الّتي تجعل من اللّغة هدفًا من دراستها، وتعتبر اللّسانيّات علمًا رائدًا بالنّسبة لكثير من العلوم الإنسانيّة كعلم الاجتماع، وعلم النّفس، والعلوم الاقتصاديّة، وعلوم الاتّصال وغيرها.

1- المدارس اللّسانيّة في العصر الحديث ومناهجها في البحث، تواتي بن تواتي، دار الوعي للنّشر والتّوزيع، دت، ص: 32.

2- اللّسانيّات النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، ط 2، 2005، ص: 212.

واللّسانيّات هي الدّراسة العلميّة للّغة والألسنيّة البشريّة وهي تهتمّ باللّسان باعتباره نشاط من النّشاطات الإنسانيّة والأكثر خصوصيّة لأنّ فهم الوظيفة يمكّن من فهم الكثير من وظائف الكائن البشري، ومن ثمّة تبحث اللّسانيّات في الخصائص الذّاتيّة المميّزة للألسنيّة البشريّة وتبحث أيضًا لماذا تعمل اللّغة بهذه الطّريقة الخاصّة بها، وفي كيفيّة تطوّرها بطريقتها الخاصّة، وما هي نقاط التّقاطع بين الأسنة البشريّة؟ وهكذا تسعى اللّسانيّات من أجل بناء نظريّات عامّة لوصف وتغيير الوقائع اللّسانيّة[1]، بعيدًا عن كلّ الاعتبارات الخارجة عن نطاق اللّغة البشريّة.

4_ فروع اللّسانيّات:

تشمل اللّسانيّات دراسة كلّ الظّواهر اللّغويّة وما يتّصل بها من ظواهر أخرى تدرسها العلوم المختلفة، كعلم النّفس، وعلم اجتماع الاتّصال وغيرها من العلوم الّتي تتناول ظاهرة اللّغة والكلام لدى البشر وتنقسم عادةً إلى فرعين:

1- اللّسانيّات النّظريّة: Linguistique théorique

تسعى إلى بناء وتكوين نظرّة عامّة لوصف وتفسير اللّغة البشريّة، وتضمّ علم الصّوت، وعلم الصّرف، وعلم النّحو، والدّلالة والمعاجم، وبدورها تنقسم إلى قسمين[2]:

أ_ اللّسانيّات العامّة: تسعى لتأسيس ووضع نظريّات عامّة تخصّ جميع الألسنيّة البشريّة.

ب_ اللّسانيّات الخاصّة: وتعنى بدراسة لغة واحدة فنقول لسانيّات عربيّة وفرنسيّة.

2_ اللّسانيّات التّطبيقيّة: Linguistique appliqué

هدفها تطبيق النّتائج المتوصل إليها في الدّراسة العلميّة للّغة في ميادين علميّة مختلفة وتضمّ تعليميّة اللّغات والتّرجمة ومختبرات اللغة واكتسابها. و غيرها.

1- المدارس اللّسانيّة في العصر الحديث ومناهجها في البحث، تواتي بن تواتي، دار الوعي للنّشر والتّوزيع، دت، ص: 32.

2- المرجع نفسه، ص: 34.

3_ اللّسانيّات الاجتماعيّة: Sociolinguistique

يدرس هذا الفرع العلاقة الموجودة بين اللّغة ومحيطها الاجتماعي الثّقافيّ.

4_ اللّسانيات النّفسيّة: Psycholinguistique

تهتمّ بدراسة المهارات والعمليّات العقليّة الّتي تقوم عليها عمليّتا فهم وإنتاج اللّغة[1].

وقال ديسوسير في تحديد موضوع اللّسانيّات:«إنّ موضوع علم اللّغة الوحيد والحقيقيّ هو اللّغة الّتي ينظر إليها كواقع قائم بذاته ويبحث فيما لذاتها»[2].

وبعد الحديث عن اللّسانيّات مفهومها وموضوعها فسنتناول المدارس اللّسانيّة، ونبدأ الحديث أوّلا عن المدارس اللّسانيّة العربيّة، ثمّ بعد ذلك عن المدارس اللّسانيّة العربيّة.

أ_ المدارس اللّسانيّة العربيّة القديمة:

إنّ علماء العرب، مثل: الجاحظ والجرجاني والسّكاكيّ وابن خلدون، هم الّذين أسّسوا المدارس اللّسانيّة العربيّة، وبإمكاننا أن نتحدّث عنهم في هذا الحديث بدايةً من المدرسة البيانيّة مع الجاحظ ثمّ مدرسة النّظم مع الجرجانيّ، ثمّ المدرسة الشّموليّة مع السّكاكيّ لنصل إلى المدرسة الارتقائيّة مع ابن خلدون.

1. أوّلا: المدرسة البيانيّة مع الجاحظ:

كان من الأصحّ أن نقول المدرسة البيانيّة حتّى نلتزم بعبارة الجاحظ وبفكره كما كان في عنوان كتابه المشهور "البيان والتّبيين". فإنّ التّبيين موضوع من الجاحظ لوصف العلاقات اللّسانيّة الّتي تجري في عالم

1- المرجع السّابق نفسه، ص: 39.

2- معجم اللّسانيّات نقلًا عن مبادئ اللّسانيّات لأحمد محمّد قدّور، دار الفكر دمشق، 1999، ص: 11.

الشّهادة تجمع بين المتكلّم والمخاطَب وتنقل البيان إلى البلاغة والكلام إلى رسالة مع ما تتضمّنه الرّسالة من إلغاء وتلقّي ورموز ومقال ومقام كما تشرحه اليوم اللّسانيّات الحديثة[1].

حيث بدأ الجاحظ بتلخيص أنواع الدّلالات في خمسة لا تزيد ولا تنقص هي: اللّفظ ثمّ الإشارة ثمّ العقد ثمّ الخطّ ثمّ النّصبّة.

ثانيًا: مدرسة النّظم مع الجرجاني:

النّظم كما تصوّره الجرجاني يعني كيفيّة تركيب الكلام انطلاقًا من الجملة البسيطة ليصل إلى نظم القرآن في تراكيبه الصّوتيّة والدّلاليّة والنّحويّة والبلاغيّة والاعجازيّة، والنّظم باختصار يعني تأليف الحروف والكلمات والجمل تأليفًا خاصًّا.

ثالثًا: المدرسة الشّموليّة مع السّكّاكيّ:

كتاب السّكّاكيّ "مفتاح العلوم في البلاغة" كان له تأثير كبير على الأجيال فصارت آراؤه مرجعًا للدّارسين جعلته أكبر مدرسة لسانيّة في العربيّة[2]، صنّف السّكّاكيّ العلوم اللّسانيّة في شكل شجرة أصلها ثابت في قواعد اللّغة وفروعها في السّماء تشمل جميع أنواع الكلام.

رابعًا: المدرسة الارتقائيّة مع ابن خلدون:

إنّ النّظريّة الارتقائيّة مبنيّة على طبقات خمس متواضعة يعبّر عنها ابن خلدون بالأطوار، ويقصد بالطّور[3] الفترة الزّمنيّة الّتي ينتقل فيها الكائن إنسانًا كان أو حيوان من صورته الأولى إلى صورة أخرى.

وهذه التّراكيب أوسع من أن يُحاط بها في قواعد معيّنة وهي الّتي يجب تعليمها للنّاشئة بالجمع فيما بين التّراكيب اللّسانيّة والتّراكيب العمليّة كما تجري بالفعل في الواقع اليوميّ.

1- المدارس اللّسانيّة في التّراث العربيّ وفي الدّراسات الحديثة، محمّد الصغير بنّاني، الجزائر، دار الحكمة، 2001، ص: 17.

2- المرجع السابق، ص: 52.

3- المرجع السابق، ص: 52.

ب_ المدارس الغربيّة الحديثة:

لقد لاقت آراء ديسوسير ونظريّاته، في الصّنف الأوّل من القرن 20، من النّجاح قسطًا عظيمًا، بين عدد كبير من الدّارسين[1]، وكانت معينًا لعدد من المدارس قامت على المبادئ النّظريّة الّتي أرسى ديسوسير قواعدها والأسس المنهجيّة الّتي سطّر معالمها ووضعها، ومن بين:

أولًا: المدرسة البنيويّة: Structuralisme

البنيويّة مفهومٌ يُطلق حسب الأشخاص والأحوال على مدارس لسانيّة مختلفة وهو يستعمل أحيانًا لتعيين واحدة أو أكثر من المدارس.

ديسوسير وأتباعه كـ"شارل بالي" خاصّةً يرون أنّ اللّسانيّات تنطلق من اللّفظ يعني: القول وهي ذات أهميّة وترفض اللّسانيّات الّتي تنظر إلى اللّغة وحدها هكذا يتعيّن علينا دراسة نظام اللّغة كما يجري في لحظة من اللّحظات عند مطابقتها لمقتضى الحال.

ثانيًا: المدرسة النّسقيّة مع هلمسليف: Glossématique

العالم الألمانيّ الدانمركيّ "لويس هلمسليف" هو الّذي اخترع مفهوم "غلوسيماتيك" بين جميع اللّغات البشريّة وتكون اللّغة نسبيّة هي مهما نبدّل الزّمن وتغيّرت الأحداث وهكذا تختلف الغلوسيماتيك عن النّظرة الإنسانيّة، فمظاهر اللّغة لا تبصر إلّا مرّةً واحدةً ولا تتحدّد مثل الظّواهر الطّبيعيّة بحيث يمكن دراستها دراسة علميّة على عكس هذه الظّواهر اللّسانيّة، والنّظريّة تهتمّ قبل كلّ شيء باللّسانيّات، فالموضوع الوحيد والحقيقيّ للّسانيّات هو اللّغة[2] الّتي يوجه البحث منها وإليها.

1- علم اللّغة، عليّ عبد الواحد، ط 7، مصر، دار النّهضة، دت، ص: 24.

2- اللّسانيّات الوظيفيّة مدخل نظريّ، أحمد المتوكّل، دار الكتاب الجديد المتّحدة، لبنان، ط 2، 2010، ص: 59.

ثالثًا: المدرسة الوظيفيّة مع جاكبسون ومارتيني: Fonctionnelle

لاشكّ في أنّ الاتّجاه الوظيفيّ بدأ يبرز إلى الوجود وتكون ملامحه في حلقة براغ الّتي استفادت من أراء ديسوسير.

وقد اعتمدت مدرسة براغ هذا المنطلق لتدريس خاصّةً الأصوات وتضبط منهجها للتمييز بين ما هو وظيفيّ وما ليس وظيفيّ[1].

ومن أهم مبادئ هذه المدرسة:

1_ وضعت هذه المدرسة نظريّة كاملة في التّحليل الفونولوجيّ.

2_ تحديد الوظيفة الحقيقيّة للّغة الّتي تتمثّل في الاتّصال.

3_ اللّغة ظاهرة طبيعيّة ذات واقع مادّي يتّصل بعوامل خارجيّة عنه.

4_ الدّعوة إلى كشف عن تأثّر اللّغة بكثير من الظّواهر العقليّة والنّفسيّة والاجتماعيّة.

ويركّز جاكبسون على الدّراسة الوظيفيّة الحقيقيّة للّغة، لأنّ اللّغة بالدّرجة الأولى للاتّصال والتّعبير من أجل الرّقيّ والتّفاهم المشترك.

1- المرجع نفسه، ص: 63.

الفصل الأول

مفاهيم حول الجملة وأنواعها

المبحث الأول: مفهوم الجملة

المبحث الثاني: الجملة عند النحاة

المبحث الثالث: الجملة وبعض أنواعها

تعرّف الجملة العربيّة بميزاتها الخاصّة من النّاحية اللّغويّة والنّحويّة الّتي تجعلها مميّزة عن غيرها من جمل اللّغات الأخرى فهي تختلف من ناحية البناء والتّشكيل، والّتي تتفرّد به لوحدها عن بقيّة لغات العالم وهي من اللّغات الأكثر انتشارًا في العالم، وهي لغة القرآن الكريم.

تعدّ الجملة وحدة الدّرس النّحوي، حيث كانت مجال البحث عند العرب في دراسات عديدة تحت أبواب إعرابيّة ونحويّة ودلاليّة ومن أهمّ التّعريفات:

المبحث الأوّل: مفهوم الجملة:

1- الجملة لغةً:

ورد في "الصّحاح" للجوهري (ت393 ه) قوله: «الجملة واحدة، الجمل وأجمل الحساب ردّه جملة»[1].

وفي "لسان العرب" لابن منظور (ت711ه): «والجملة واحدة، الجمل، والجملة جماعة الشّيء وأجمل الشّيء جمعه عن تفرقة، أجمل الحساب كذلك، والجملة جماعة كلّ شيء بكامله من الحساب وغيره»[2]. كم وردت في "مختار الصّحاح" للرّازي (ت 760ه) قوله: «الجملة واحدة وأجمل الحساب ردّه إلى الجملة»[3].

وجاء معناه في "القاموس المحيط" للفيروز الآبادي (ت 817ه): «الشّيء جمعه عن تفرّقه والحساب ردّه إلى الجملة»[4].

1- الصّحاح، للجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط 03، 1404ه، 1984م، ص: 45.

2- لسان العرب، لابن منظور، طبعة جديدة محقّقة، مجلّد 3، دار صادرن بيروت، ط 04، 2005م، ص: 203.

3- مختار الصّحاح، محمّد أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، طبعة جديدة منقّحة، 1911م، الجزء 01، ص: 111.

4- قاموس المحيط، للفيروز الآبادي، تحقيق مكتبة تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، إشراف محمّد نعيم العرقسوسي، ط 08، 1426ه، 2005م، ص: 45.

وفي "تاج العروس" للزّبيدي (ت 1205هـ): «الجُملة بالضمّ جماعة الشّيء، وكأنّما اشتقّت من جماعة الحبل لأنّ قوّة كبيرة جُمِعت، فأجمعت جملة»[1]، حيث يفهم من خلال هذه التّعريفات للجملة في المعاجم المختلفة أنّها هي جمع الشّيء بعد تفرّقه.

ورد تعريف آخر للجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾[2]. والجملة في هذه الآية جاءت بمعنى الكلّ.

2_ الجملة اصطلاحًا:

تعدّدت مذاهب النّحاة في تعريفهم للجملة، هناك من سوّى بين الجملة والكلام كالزّمخشري وعبد القاهر الجرجاني فقد صرّحا بالتّسوية بينهما، وتابعهما ابن يعيش في "شرح المفصّل".

إنّ أصحاب هذا الرّأي ربطوا الكلام بالجملة وجعلوا العلاقة بينهما علاقة ترادف تقوم أساسًا بين البنية الّتي هي التّركيب وبين المعنى الّذي هو الإفادة، وبالضبط لابدّ من تواجد أمرين هما: الإسناد ويتمثّل في المسند والمسند غليه، والإفادة.

يقول ابن المنظور في لسان العرب: «الكلام ما كان مكتفيًا بنفسه وهو جملة»[3]، فهو يسوّي بين الكلام والجملة وهذا يتّضح من خلال قوله، حيث جعل بين الكلام والجملة علاقة ترادف، ويسانده الرّأي ابن جنّي الّذي يقول في توضيحه لمدلول الكلام: «أمّا الكلام هو كلّ لفظٍ مستقلّ مفيدٌ لمعناه وهو الّذي يسمّيه النّحويّون، الجمل»[4]. معنى هذا أنّ ابن جنّي يعرّف الكلام: «بأنّه كلّ لفظٍ مستقلّ»[5].

1- تاج العروس، للزّبيدي، دط، مجلّد 10، المطبعة الخيريّة، القاهرة، 1888م، ص: 211.

2- سورة الفرقان، الآية: 32.

3- لسان العرب، ابن منظور، طبعة جديدة محقّقة، مجلّد 03، دار صادر، بيروت، ط 4، 2005م، ص: 212.

4- الخصائص، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، تحقيق أحمد عليّ النّجار، 1952م، المكتبة العلميّة، القاهرة، ص: 205.

5- المصدر نفسه، ص: 122.

ونفس المفهوم يوجد عند النّحاة اللّغويّين الّذين اهتمّوا بالجملة كالمبرّد الّذي يعتبر أوّل من تحدّث عن الجملة في كتابه "المقتضب" إذ تعرّض للحديث عن الفاعل في باب الفعل والفاعل وهو الرّفع، وفي روايات أخرى يقال أنّ أبو زكرياء الفرّاء (ت 207هـ) في شرحه للألفية، هو أوّل من استعمل مصطلح الجملة خاصّةً في كتابه "معاني القرآن" نحو قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾[1].

لم يفرّق الزّمخشري بين مصطلحي الجملة والكلام وجعلهما شيئًا واحدًا، ويظهر ذلك من خلال قوله: «الكلام هو المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك ل يأتي إلّا في اسمين»[2]، فهو عدّهما وجهين لعملةٍ واحدةٍ، مع اشتراط الإسناد، لذلك يذهب ابن يعيش (ت 646 هـ) في شرحه مذهب الزّمخشري في التّوحيد بين مفهومي الكلام والجملة فقال: «إنّ الكلام عبارة عن جملة مفيدة وهو جنسٌ لها، فكلّ واحدةٍ من الجمل يصدق إطلاقها عليها»[3]، معناه أنّ كلّ جمل الكلام وكلّ كلامٍ هو جمل.

وعند الموازنة بين ما ذُكِر في المعاجم عن الكلام من المعنى اللّغوي وما تذكره المصادر النّحويّة، لا يوجد هناك فرق واضح حول الكلام والجملة في متونهم النّحويّة، لذلك اشترط أنصار الاتّجاه الأوّل وهو الّذي يسوّي بين الجملة والكلام، لابدّ من اتّحاد المفهومين.

وهذا الأمر هو الّذي جعل النّحاة القدماء ينظرون إلى المسند والمسند إليه بأنّها عماد الجملة، وهي باعتبار الإسناد معيارًا لحدّها يجعلها تحافظ على استقلالها ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ

1- سورة الأعراف، الآية: 193.

2- أساس البلاغة، الزّمخشري، ص: 59.

3- شرح المفصّل، ابن يعيش، ج 01، 1422هـ، 201م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميّة، ص: 20.

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُومِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[1].

وفريق آخر يمثّل الاتّجاه الثّاني، يرون عكس ما جاء به غيرهم فهم فرّقوا بين الجملة والكلام، فالجملة عندهم أعمّ من الكلام لذلك اشترطوا وجود الإسناد في الكلام قبل أن يكون مفيدًا، وهي مفيدة سواء كانت قد أفادت معنى أم لم تفده.

من أنصار هذا الرّأي ابن هشام الّذي يعتبر أوّل من خصّص بابًا للجملة في كتابه "مغنى اللّبيب"، حيث فرّق بين الجملة والكلام بقوله: «الكلام هو المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السّكوت عليه، والجملة عبارة عن فعل وفاعل»[2]. فهما ليسا مترادفين كما يتوهّم بعض النّاس، فالكلام يمكن السّكوت عليه أمّا الجملة فيعنى بها الإسناد كالفعل والفاعل، أو المبتدأ مع خبره، يقول: «الجملة عبارة عن فعل وفاعله»[3] كقام زيد.

ويوضّح ابن هشام تعريف القدماء للجملة والكلام بقوله: «وتبيّن ممّا ذكرناه في تفسير الكلام أنّ شرطه الإفادة، وأمّا الجملة فهي مكوّنة من كلمتين، يقسّمها القدماء إلى خبريّة وإنشائيّة وهذا من حيث الدّلالة»[4]، معناه أنّ الكلام يتضمّن الإفادة على عكس الجملة الّتي تتكوّن من كلمتين.

الاستراباذي سلك مسار ابن هشام وتبِعه في تفرّقه بين مصطلحي الجملة والكلام، إذ يقول: «أنّ الجملة ما تضمّنت الإسناد الأصلي والكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصودًا لذاته، فكلّ كلامٍ جملة، وليس كلّ جملةٍ كلام»[5]، فالكلام حسب الاستراباذي هو ما تضمّن الإسناد الأصلي مع القصد، على عكس الجملة الّتي تتضمّن الإسناد فقط.

1- سورة المائدة، الآية: 56.

2- مغنى اللّبيب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق مازن المبارك، بيروت، دار الفكر، 1985م، ط 06، ص: 102.

3- المرجع نفسه، ص: 102.

4- المرجع نفسه، ص: 103.

5- القواعد الأساسيّة للّغة العربيّة، تأليف السيّد أحمد الهاشمي، دار المعرفة بيروت، ط01، ص، 30.

ويذهب ريمون طحّان إلى نفس الفكرة الّتي ذهب إليها ابن هشام والاستراباذي، حيث يرى أنّ: «الجملة من النّاحية الدّلاليّة هي أقلّ قدرًا من الكلام»[1]، والكلام أعمّ من الجملة، وهو المفيد بالقصد على عكس الجملة الّتي هي عبارة عن فعل وفاعله أو مبتدأ وخبره.

إنّ الحديث عن موضوع الجملة والبحث فيها لم يكن اتّجاهًا واحدًا بل اختلفت فيه الآراء، هناك من جعلها ترادف الكلام كابن سراج الّذي عدّ الجملة مرادفةً للكلام، نحو قوله: «الجملة هي النّواة التّركيبيّة سواء كانت فعليّة أو اسميّة»[2]، شأنه شأن المبرّد، ولكن لابدّ من التّأكيد على مسألة مهمّة هي أنّ كلًّا من ابن سراج والمبرّد لم يُلغيا عنصر الإفادة في الكلام ولم يفتها، بل نصّ على ذلك ابن سراج في حديثه عن المبتدأ والخبر حينما قال: «إنّما يراعى في هذا الجانب وغيره الإفادة، فمتى ظفرت بها في المبتدأ وخبره، فالكلام جائز، وما لم يفد معنى له في كلام غيرهم»[3]، معنى هذا أنّه لم يتجاهل عنصر الإفادة.

وهناك من لم يظهر عنده مصطلح الجملة في مؤلّفاته في مقدّمتهم شيخ العربيّة الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه.

يقول الدّكتور عبد الرّحمان الحاج صالح: «فهذا أمرٌ غريبٌ آخر فلا يوجد أي أثر لكلمة "الجملة" في كتاب سيبويه وكذلك عبارة "جملة مفيدة"، ولا نعثر على كلمة "جملة" بعد سيبويه إلّا في كاتب المبرّد "المقتضب"، ونرجّح أنّ شيخه المازني هو الّذي وضع المصطلح فإنّه أوّل نحوي يستعمل كلمة "فائدة" بمعنى المستفاد من الكلام وهذا المفهوم يعبّر عنه سيبويه بكلمة "كَلِم"»[4].

سيبويه في كتابه "الجمل النّحويّة التّامّة" في مواطن عدّة عبّر عنها بلفظ الكلام دون استخدام مصطلح الجملة، فهو لم يتحدّث عنها بمعناها الاصطلاحي وإنّما تحدّث عنها بمدلولها، من خلال الإشارة إلى عنصر الجملة كالمسند والمسند إليه، ويفهم منه أنّ الجملة ما تكوّنت من مسند ومسند إليه، أو المبتدأ

1- دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، موسى بن مصطفى عبيدان، ص: 40، نقلًا عن كتاب بلومفيلد، اللّغة، ص: 22.

2- الجملة في كتاب سيبويه، عبد الرّحمان الحاج صالح، مجلّة المبرز، العدد 08، الجزائر، 1993م، ص: 08.

3- المرجع نفسه، ص: 09.

4- المرجع نفسه، ص: 10.

وخبره، وليم يستخدم لفظة الجملة وإنّما استخدم الكلام وأراد به الجملة، لأنّه كان يهتمّ بالتّمثيل أكثر من التّعريف.

ومصطلح الكلام اتّسع عند سيبويه فاستعمله بمعنى النّثر في مقابل الشّعر، وبمعنى اللّغة.

إنّ الدّراسات اللّسانيّة القديمة اعتمدت على الجملة وجعلتها موضوعًا للدّرس اللّساني، وكانت تنظر إليها على أنّها "أكبر وحدة لسانيّة في اللّغة"[1]، ويتّضح هذا في أبحاث فندريس الّذي يعدّ من أكبر اللسانيين الّذين اعتبروا الجملة وحدة لغويّة ينظر إليها "كالصّورة اللّفظيّة فإنّها عنصر الكلام"[2]، بالجمل يتبادل المتكلّمان الحديث بينهما، فالجمل تحدث عمليّتا التكلّم والتّفكير.

وجاء تعريفها في معجم اللّسانيّات على أنّها: «مجموعة من المكوّنات اللّغويّة مرتّبة ترتيبًا نحويًّا، بحيث تكون وحدة كلاميّة كاملة في ذاتها تعبّر عن معنى مستقلّ»[3]، إذ اتفّق اللّسانيّون على أنّ المفهوم الاصطلاحي للجملة ينحصر في أنّها وحدة كبرى في اللّغة، على خلاف الوظيفيين الّذين اعتبروا الجملة مؤلّفة من شقّين هما المسند والمسند إليه، وكذلك دارسي النّصوص الّذين اعتبروها بنية صغرى في دراساتهم، فمثلًا أفلاطون (347 ق م) عرّف الجملة بقوله: « الجملة هي نسق من الكلمات يؤدّي فكرة تامّة»[4].

وهذه التّعريفات الّتي قدّمها النّحاة للجملة والكلام تراعي اعتبار الشّكل والمعنى، إذ درسوا الجملة ومكوّناتها وحدودها بأنّها "مجموعة من الكلمات الّتي تحمل معنى يحسن السّكوت عليه وأنّها إمّا اسميّة أو

1- المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص والخطاب دراسة معجميّة، نعمان بوقرة، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، 2009م، 1422هـ، ط 01، ص: 103.

2- نسيج النّص، الأزهر الزناد، الدّار البيضاء، ط 01، المغرب، ص: 14.

3- القواعد التّوليديّة التّحويليّة، ميشال زكرياء، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 01، ص: 18.

4- مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة، محمود أحمد نحلة، دار النّهضة العربيّة، بيروت، 1988م، ص: 12.

فعليّة ويضاف إليها الفضلات بعد تحقيق الإسناد"[1]، وظلّت الجملة الوحدة الرّئيسيّة للدّرس اللّغوي النّحوي عند اللّغويين.

وكلّ هذه التّعاريف تشترك في فكرة أساسيّة هي أنّ الجملة هي الوحدة اللّغويّة الأساسيّة المستقلّة بذاتها، وفي هذا الموضوع ليس هناك تعريف متّفق عليه للجملة عند النّحويين العرب شأنهم شأن غيرهم من اللّغويين القدماء والمحدثين.

والمتّفق عليه أنّها مكوّنة من وحدات أصغر منها هي الكلمات في الحروف ومع ذلك تربطها علاقة إسناديّة تسري في عناصرها.

1- المسافة بين التّنظير النّحوي والتّطبيق اللّغوي، خليل أحمد عمايرة، ط 01، 2003م، دار وائل للنّشر والتّوزيع، ص: 239.

المبحث الثّاني: الجملة عند النّحاة:

يختلف مفهوم الجملة عند علماء اللّغة العربيّة المحدثين بسبب انتمائهم إلى مدارس ومذاهب لغويّة، عن طريق الأخذ من القدماء أو التّأثّر بالنّظريات اللّغويّة الغربيّة، لذلك تغيّرت الأحكام اللّغويّة ولم تبق على حالها، فتعدّدت مفاهيم الجملة باختلاف وجهات النّظر.

1/ الجملة عند نحّاة العرب المحدثين:

لقد عرفت الجملة العربيّة اهتمامًا بالغًا أمره من قبل باحثين محدثين ومن هؤلاء المهتمّين:

صاحب كتاب "النّحو الوافي" الّذي عرّف الجملة اصطلاحًا، ورادف بينها وبين الكلام حيث قال: «الكلام أو الجملة هو ما تركّب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقلّ»[1]، وهذا التّعريف ذهب إليه أيضًا عباس حسن الّذي وحّد بين الجملة والكلام، ذاهبًا إلى أنّ كلًّا منهما بناء مكتمل الدّلالة، وقد يكتفي فيه بالمسند إليه، وقد تضاف إلى ركني الإسناد الرّئيسيّة عناصر لغويّة أخرى يصطلح عليها بالفضلات.

ويكاد يكون هذا التّعريف نفسه الّذي استخلصه الدّكتور عبده الرّاجحي الّذي قال: «الجملة في تعريف النّحاة هي الكلام»[2]، حيث أنّ عباس حسن لم يحصر تركيب الجملة والكلام في حدّ أدنى من الكلمات، ويقترب التّعريفان السّالف الذّكر من تعريف محمّد إبراهيم عبادة الّذي جليًّا في اعتماده على مسألتي الإسناد والإفادة الّذين عدّهما الرّكنان الأساسيّان لهما إذ يقول: «إنّ التّركيب المتضمّن إسنادًا إن كان مستقلًّا بنفسه، وأفاد يحسن السّكوت عليه سمّي كلامًا وسمّي جملة»[3]، ومعنى هذا أنّ الجملة هي الصّيغة اللّسانيّة المستقلّة بحيث تؤدّي وظيفتها دون توقّف على صيغة تركيبيّة تشملها.

1- النّحو العربي والدّرس الحديث بحث في المنهج، عبده الرّاجحي، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، د ط بيروت، 1679م، ص: 100.

2- المرجع نفسه، ص: 101.

3- النّحو العربي، إبراهيم بركات، دار النّشر للجامعات، ط 01، القاهرة 1428ه، 2007م، ج 01، ص: 13.

ودليل ذلك قوله عزّ وجلّ:﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾[1]. توجد ثلاث جمل:

ـ يوم ترجف الراجفة

ـ تتبعها الرادفة

ـ قلوب يومئذ واجفة

كلّ جملةٍ من هذه الجمل توافر فيها الاستقلال التّركيبي والدّلالي، إذ لا يمكن أن تكون أي جملة من القول الكريم جزءًا من الأخرى، لأنّ الجملة ينبغي أن تستوي في معناها وتستقلّ عن غيرها.

أمّا الدّكتور إبراهيم أنيس فذهب إلى أنّ «الجملة هي أقلّ قدر من الكلام يفيد السّامع معنى مستقلًّا بنفسه، سواء تركّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر»[2]، لأنّه ليس لازمًا أن يحتوي اللّفظ على العناصر المطلوبة كلّها، فهذا التّعريف يعتمد على الملفوظ ويؤكّد على تمام معنى الجملة واستقلاليتها عن غيرها، مثلًا في الآية الكريمة: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[3]، يعدّ التّركيب الإسنادي "استقم" جملة مكتملة مبنى ومعنى، ذلك أنّ المسند إليه فاعل "أنت" معنوي ذهني.

وما يركّز عليه الدّكتور إبراهيم أنيس هو أن تكون الجملة في أقصر صورها أو طولها مركّبة من ألفاظ هي موادّ البناء الّتي يلجأ إليها المتكلّم أو الكاتب أو الشّاعر، حيث إنّ تعريفه للجملة يجيز أن تتركّب من كلمة واحدة، أي فكرة الإسناد ليست لازمة لتشكيل جملة صحيحة.

1- سورة النّازعات، الآية: 6، 7، 8.

2- مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة، محمود أحمد نحلة، ص: 17.

3- سورة هود، الآية: 112.

ونفس المفهوم ذهب إليه إبراهيم السّامرائي، فجاء تعريفه للجملة من خلال المثال: أكتبن أكتبا، أكتبن. هي جمل حسب أيه لأنّ شرط الإفادة متوفّر في هذه الألفاظ، وهنا يلتقي مع إبراهيم أنيس في تعريفه للجمل الّذي انتهى فيه: «أنّ الجملة شكل لغوي مستقلّ دلاليًّا»[1]، إذ يؤكّد على ضرورة التمسّك بفكرة الإسناد في الجملة بقوله: «ولن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة عن الإسناد، فالجملة كيفما كانت اسميّة أو فعليّة قضيّة إسناد»[2]، ويلاحظ أنّ تمثيل السامرائي هو ما ذهب إليه خليل عمايرة الّذي ارتضاه للجملة، «فهي الحدّ الأدنى للكلمات الّتي تحمل معنى يحسن السّكوت عليه»[3]، لأنّ الحدّ الأدنى من الكلمات الّتي تشكّل تركيبًا له معنى.

وهناك من جعل الإسناد شرطًا لازمًا أساسيًّا في الجملة، فإذا خلا أي تركيب من الإسناد فهو ليس بجملة وهذا ما ذهب إليه محمّد حماسة في دراساته حول الجملة، ويقول محمّد إبراهيم عبادة: «ليست الجملة مجرّد سلسلة من طبقات تراكميّة ولا من متتابعات من المفردات دون علاقة ترابطيّة في عناصرها، بل لها علاقة الإسناد وعلاقة التّقييد وعلاقة الإيضاح»[4]، ويتّضح من خلال هذا التّعريف أنّه لابدّ لأيّ جملةٍ أن تتوفّر على علاقة إسناديّة حتى يصحّ القول بأنّها جملة.

وآخرون اشترطوا في الجملة عنصر الإفادة كتمام حسان الّذي يرى أنّ: «الجملة هي وحدة كلام، ورأى أنّ الأصل في الجملة الإفادة، فإذا لم تتحقّق الإفادة فلا جملة»[5]، وتتحقّق الإفادة بالقرائن، ويستفاد من ذلك أنّ الكلام أعمّ من الجملة.

1- الجملة والوحدة الإسناديّة الوظيفيّة في النّحو العربي، رابح بومعزة، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، دمشق سوريا، 2008م، ص: 50.
2- المرجع نفسه، ص: 51.
3- المرجع نفسه، ص: 52.
4- علم اللّغة في التّراث والمعارة، عاطف دكور، دار الثّقافة للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 1987م، ص: 202.
5- الجملة في النّظام اللّغوي عند العرب، عبد المجيد عيساني، مجلّة الأثر جامعة ورقلة، الجزائر، 05 مارس 2006م، ص: 95.

تمام حسان لم يتحدّث عن الجملة إلّا عرضًا، لذلك لا يوجد عنده تعريف محدّد مضبوط لها، رغم اعتماده في دراسته على المناهج اللّغويّة الحديثة الّتي تدرس اللّغة انطلاقًا من الجملة وإليها تعود، لأنّ الجملة هي وحدة اللّغة والكلام، الّتي يتحدّد من خلالها الفهم والإفهام.

وأيّ دراسةٍ للجملة إنّما تبدأ من ضبط مفهومها وتحديد بنائها، وهو ما لم يفعله تمام حسان حيث يقول: «الجملة وحدة الكلام وأنّ الكلمة وحدة اللّغة»[1]، ولعلّ أضعف نقطة في دراسته للنّظام النّحوي هو عدم تخصيصه حيّزًا لدراسة الجملة، وهذا الجانب كان محلّ نقد لكثير من الدّارسين المحدثين.

وفي هذا الشّأن دعا الدّكتور عبد الرّحمان أيّوب إلى دراسة الجملة بمختلف مكوّناتها، فالجملة ليست مجرّد مجموعة من الكلمات، لذلك لابدّ من تحديد دلالة الجملة، من حيث أنّها حدث لغويّ أو كنموذج تركيبي،"وتعرّف الجملة بأنها كلّ كلام مستقلّ بنفسه ويؤدّي معنى كاملًا"[2]، وهذا المفهوم اتضح في دراساته حول الجملة، ويجيز أن تتركب الجملة من كلمةٍ واحدة.

وفي الدّراسات الحديثة للجملة فقد عدّت "نواة لغويّة تدلّ على معنى وتفيد"[3]، وهذا ما ذهب إليه الدّكتور عبد الرّحمان الحاج صالح الّذي رأى أنّ الجملة نواة لغويّة، وقصد بها الوحدة الإسناديّة البسيطة، وقد يكون قصد بها الجملة في بنيتها العميقة الأصليّة، ومنه فإنّ الجملة حسب قوله: لابدّ أن تتحقّق فيها الاستقامتان النّحويّة والدّلاليّة ذلك أنّ الجملة لابدّ لها من أساسين: أساس نحوي يتمثّل في مطابقة الجملة لقواعد اللّغة واحترامها.

1- بناء الجملة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د ط، القاهرة، 2003م، ص: 20.

2- الجملة العربيّة، مكوّناتها، أنواعها، تحليلها، محمّد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، ط 2، القاهرة، د ت، ص: 22.

3- المرجع نفسه، ص: 23.

والأساس الدّلالي في المعنى الموجود في ذهن المتكلّم، لأنّ الجملة يجب أن تتّصف بالإسناد التّام والإفادة الكاملة، بحيث يمكن فهم الجملة بكلّ عناصرها المتمّمة لفائدتها البلاغيّة، والمفيد ما دلّ على معنى يحسن السّكوت عليه، وعنصر السّكوت لا يفيد وحده بل ينبغي أن يكون مفيدًا.

وهذه النّظريّة توجد أيضًا في أبحاث زين العابدين التونسي، الّذي يقول: «الجملة قول مؤلّف من مسند ومسند إليه»[1]، فهو ينصّ على الجملة تركيب ثنائي لا يدخل في دائرة التّركيب غير إسنادي ولم يشترط عنصر الإفادة.

الجملة عند مهدي المخزومي:

يعدّ مهدي المخزومي من الدّارسين المحدثين الّذين تناولوا الجملة العربيّة فحاول أن يقدّم تصوّرًا جديدًا للجملة، فهو يتّفق مرّةً مع هذا الفهم حيث يعرف الجملة بأنّها: «الصّورة اللّفظيّة الصّغرى للكلام المفيد في أيّ لغةٍ من اللّغات».

من خلال تعريفه يتّضح أنّه لا يشترط الإسناد كمقوّم من مقوّماتها، حيث جعل كلّ تركيب غير إسنادي مفيد مركّبًا لفظيًّا، هو ينتقد القدماء وخاصّةً ينتقد الفرّاء والخليل لأنّهم لم يدركوا موضوعه دراساتهم ولم يعرفوا حدود تخصّصهم.

2/ الجملة عند نحّاة الغرب المحدثين:

إهتمّ اللّغويين الغربيين بموضوع الجملة بشكل واسع، إذ حظيت بمنزلةٍ واسعةٍ في أبحاثهم، حيث جعلوا لها عناصر وضوابط تقوم عليها، يقول ريمون طحان: «الجملة هي تركيب يتألّف من ثلاثة عناصر هي: المسند [م]، والمسند إليه [م إليه]، والإسناد»[2]، وقد تضاف إليها عناصر أخرى حيث لا تكتفي

1- دراسات نقديّة في النّحو العربي، عبد الرّحمان أيّوب، مؤسّسة الصّباح للنّشر والتّوزيع، د ط، الكويت، د ت، ص: 9، 10.

2- درس في الألسنية العامّة، فرديناند دي سوسير، تعريف صالح ومحمّد الشاوش ومحمّد عجينة، الدار العربيّة للكتاب د ط، ليبيا تونس، 1985م، ص: 29.

العمليّ الإسناديّ بذاتها، ومعنى هذا الحدّ أنّ الجملة قد لا تكون مستوفاة التّركيب والمعنى المفيد بركنيها الأساسيين المتمثّلين في المسند والمسند إليه اللّذان تربطهما علاقة إسناديّة.

الجملة عند تشومسكي:

الجملة في كلّ الحالات عبارة عن مقولة ذهنيّة مجرّدة لها حضور بالقوّة في مستوى العرفان، أي ما سمّاه تشومسكي بالقدرة أو الكفاية، إذ يشترط أن تكون الجملة سليمة، أمّا ريمون طحان فيرى أنّ: «الجملة من ناحية الدّلالة هي أقلّ كمّية من الكلام، وهي من ناحية البنية تتألّف من ثلاثة عناصر: م وم إليه والإسناد»[1]، فالجملة بالنّسبة له هي الصّورة اللّفظيّة الصّغرى للكلام المفيد وموضوع الفهم والإفهام، وبالتّالي تعكسها الصّورة الذّهنيّة الّتي تألّفت أجزاؤها في ذهن المتكلّم.

الجملة عند دي سوسير:

يقول دي سوسير: «أنّ الجملة أحسن نموذج يمثّل التّركيب/ السّياق، إلّا أنّها من مشمولات الكلام لا اللّغة»[2]، ليقوم الدّرس النّحوي كلّه عليها من حيث تأليفها ونظامها ومن حيث طبيعتها، ويعرّفها أيضًا: «هي أصغر وحدة لغويّة تتكوّن من ملفوظ كلامي يتميّز بالتّناسق المحكم بين أجزائه للدّلالة على المعنى المقصود»[3].

اهتمّ بالشّكل والمضمون على حدٍّ سواء مثال ذلك يمكن القول: شرب القلم الحليب، لأنّه لا يوجد تناسق بين القلم وفعل الشّرب فمن النّاحية المنطقيّة لا يمكن للقلم أن يشرب، والّذي يلفت النّظر أنّ

1- مظاهر النّظريّة اللّغويّة، نعوم تشومسكي، ترجمة مرتضى جواد باقر، د ط، بغداد، 1983م، ص: 40.

2- المرجع نفسه، ص: 41.

3- جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، الدكتور عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصريّة للطباعة والنّشر، ط 28، بيروت، 1414هـ، 1999م، ج 1، ص: 14.

دي سوسير لا يقدّم تعريفًا محدّدًا للجملة بالرّغم من أنّ محاضراته كانت بداية انطلاق لكثير من المناهج الّتي اهتمّت بدراسة اللّغة.

الجملة عند بلومفيلد وهاريس:

الجملة هي من أكبر الوحدات الّتي تقبل الوصف النّحوي أو التّحليل اللّساني، ويرجع كثير من الدّارسين هذا الرّأي إلى بلومفيلد **1887- 1949**، الّذي عدّ "الجملة هي الحدّ الأقصى الّذي ينطلق منه المشتغلون باللّسانيات، فهو يرى أنّ كلّ بنية هي قياس"[1].

وأنّ دراسة اللّغة تتمثّل في إظهار مجموعة العناصر المكوّنة لتلك البنية الّتي يتعاطاها أفراد المجموعة اللّسانيّة لذلك يقال"إنّ الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف النّحوي"[2]، فهي تتضمّن وحدات أخرى أصغر منها تدخل هي أيضًا ضمن الوصف النّحوي مثل: الحروف والكلمات.

بلومفيلد تمسّك بفكرة الاستقلال في تعريف الجملة وأسقط فكرة التّمام لاتّصالها بالمعنى لذلك يقول: «الجملة شكل لغوي مستقلّ لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه»[3]، وقد حاول ليونز أن يختصر هذا التّعريف بقوله: «الجملة هي الوحدة الكبرى للوصف اللّغوي»[4]، ويُشترط في الجملة الاستقلال النّحوي.

والجملة عند هاريس اعتبرها تتابعًا من الرّموز، وأن كلّ رمز يسهم بشيء في معنى الكلّ، حيث خالف البنيويين في حدود الجملة "الّتي تعدّ هي أكبر وحدة قابلة للوصف النّحوي"[5] فهو أعدّ الجملة

1- التّراكيب النّحويّة وسياقاتها المختلفة، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعيّة، د ط، بن عكنون، الجزائر، 1994م، ص: 71.

2- معجم اللّسانيات، جورج مونان، ترجمة الدكتور جمال الحضري، مجد المؤسسة الجامعيّة للدّراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1433هـ، 2012م، ص: 181.

3- المرجع نفسه، ص: 182.

4- مبادئ في اللّسانيات العامّة، أندري مارتيني، ترجمة أحمد حمو، د ط، دمشق، 1986م، ص: 124.

5- العربيّة وعلم اللّغة البنيوي في الفكر اللّغوي العربي الحديث، خليل حلمي، دار المعرفة الجامعيّة، دط، الإسكندريّة، 1995م، ص: 99.

حدّ، وهذا ما جعله يتجاوز مستوى الجملة الّتي تؤدّي معنى مستقلًّا بالفهم، ويعرّفها هاريس بأنّها: «نمط تركيبي ذو مكوّنات تركيبيّة خاصّة»[1].

الجملة عند البنيويون الوظيفيّون:

ركّز البنيويّون الوظيفيّون على وظيفة الجملة الّتي تؤدّيها الجملة أو أحد عناصرها في التّركيب.

حدّد مارتيني الجملة "كونها كلّ عبارة ترتبط جميع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة"[2]، وحلّلها بالنّظر إلى تقسيم وحداتها إلى مجموعة من المونيمات والتّركيبات منها ما يمثّل نواة الجملة وهو التّركيب الإسنادي الّذي يتألّف من عنصرين أساسيّين هما: المسند ويمثّل نواة الجملة والمسند إليه الّذي يمثّل عنصرًا هامًّا قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْمَال وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3] [4]هذه الآية تتألّف من شقّين هما: المسند والمسند إليه: ﴿المالُ والبَنُونُ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنيَا﴾

مسند مسند إليه

وفي بنية النّحو الوظيفي تُشتقّ الجملة عن طريق البنيات الثّلاث: الجمليّة والوظيفيّة، فهم ينظرون إلى الجملة من حيث مستوياتها. المستوى النّحوي والصّرفي من جهة، والمستوى الدّلالي من جهة أخرى، يتفاعلان خلال عمليّة الاتّصال اللّغوي.

الجملة من المنظور اللّساني التّوليدي:

تبقى الجملة والجانب التركيبي من أهم المجالات الّتي استقطبت اهتمام اللّغويين المحدثين، فاتّخذوا الجملة أساس كلّ دراسة نحويّة.

1- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، دط، الدّار البيضاء، المغرب، دت، ص: 185.

2- دراسات في علم اللّغة، كمال محمّد بشر، دار المعارف، ط 9، مصر، 1986م، ص: 24، 25.

3- سورة الكهف، الآية: 46.

4- المرجع نفسه، ص: 28.

عرفت النّظريّة التّوليديّة طريقها إلى الدّرس اللّغوي في القرن العشرين، ومن النّماذج التّطبيقيّة لهذه النّظريّة، دراسات ميشال زكرياء ومازن الوعر.

ميشال زكرياء الجملة عنده "بنية عميقة، تشغل عليها قواعد التّوليد والتّحويل، لاشتقاق البنية السّطحيّة"[1]، جعل الجملة الوحدة الأساسيّة الّتي تقوم عليها هذه القواعد، وهي تقوم على ركنين أساسيين هما:

الجملة ← ركن الإسناد + ركن التّكملة

ركن إسنادي ← ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن حرفي

فعل + فاعل + مفعول + جار ومجرور

ويستند في قاعدة الإسناد على ترتيب العناصر القائمة بين الفعل والفاعل، وركن الحرف مرتبط بالفعل، أمّا ركن التّكملة فيكون من العناصر الّتي لا ترتبط مباشرةً بالفعل ولكنّها تعود إلى الجملة كلّها.

مازن الوعر هو الآخر وضع نظريّة تهتمّ بالجملة وبالمعايير الدّلاليّة، بحيث يقسّم التّراكيب العربيّة إلى قسمين: التّركيب الاسمي والتركيب الفعلي[2]، كما يمثّل: المسند إليه والمسند والفضلة، الأساس في نظريّته اللّسانيّة للتراكيب، والعلاقة الرابطة بينهما هي الإسناد.

ك ← التركيب الفعلي [م + م إليه + فضلة]

ك ← التركيب الاسمي [م إليه + م + فضلة]

1- الألسنية التّوليديّة التّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة، زكرياء ميشال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 6، 1406هـ، 1986م، ص: 07.

2- نحو نظريّة لسانيّة عربيّة حديثة لتحليل التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة، مازن الوعر، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 1، دمشق، 1987، ص: 26.

المبحث الثّالث: الجملة وبعض أنواعها:

تعدّ الجملة من أهمّ المكوّنات الأساسيّة للّغة، والّتي قامت عليها كثير من النّظريّات اللّسانيّة الحديثة.

وترجع هذه الأهمّية إلى كونها وحدة تركيبيّة، تتخذها كلّ دراسة نحويّة منطلقًا للوصف، فقد درسوها بمكوّناتها وحدودها "بأنّها مجموعة من الكلمات الّتي تحمل معنى يحسن السّكوت عليه"[1] لذلك هم أوّل من ذهبوا إلى تقسيمها.

هناك من جعلها اسميّة مكوّنة من مبتدأ وخبر أو فعليّة مكوّنة من فعل وفاعل ويضاف إليها بعض الفضلات، لذلك ظلّت الوحدة الرّئيسيّة للدّرس اللّغوي النّحوي حتى هذا الوقت.

والناظر في جهود المحدثين في تقسيم الجملة وحصر أنواعها يجد هذه الأنواع تعدّدت بسبب تباين معاييرهم في حدّها وغاياتهم في البحث، ومن الّذين قسّموا الجملة باعتبار المسند لا المسند إليه هو مهدي المخزومي حيث يقول: «إنّ أهميّة الخبر أو الحديث إنّما يقوم على ما يؤديه المسند من الوظيفة»[2].

1_ الجملة الاسميّة:

وهي الّتي يكون المسند فيها دالًّا على الدّوام، نحو قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[3]، فالجملة الاسميّة موضوعة لإخبار ثبوت المسند والمسند إليه وهي مكوّنة من مبتدأ وخبر، بحيث يكون فيها المبتدأ والخبر عمدة،ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً﴾[4]، هذه الصورة هي أبسط صور الجملة الاسميّة، وهي تركيب يضمّ عنصرين أساسيّين تجمع بينهما علاقة إسناديّة.

1- النّحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص: 311.

2- الجملة دراسة في مفهومها وتقسيماتها النّحويّة، حسين منصور الشيخ، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، ط 1، 2009م، ص: 51.

3- سورة الفتح، الآية: 29.

4- سورة التّوبة، الآية: 97.

لذلك قال العلماء بأنّ الجملة الاسميّة تدلّ على الثّبوت والدّوام ومثال ذلك: الحمد لله ربّ العالمين، جملة اسميّة فالحمد كلّه ثابت مستقرّ، لأنّ الله عزّ وجلّ لم يقل "نحمد الله ربّ العالمين" أراد أن يبيّن أنّ الحمد ثابت لله ومستقرّ.

2-الجملة الفعليّة:

وهي الّتي يكون فيها المسند دالًّا على التّغيير والتّجديد، نحو: الله ينصر المؤمن، ينصر الله المؤمن[1]. ومنه فإنّ الجملة الفعليّة موضوعة لبيان علاقة الإسناد مع دلالة زمنيّة على الحدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل كما تشير إلى الاستمرار والتجدّد، مكوّنة من فعل تامّ مبني للمعلوم يسمّى المسند وفاعله المسند إليه ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾[2]، في الجملة الفعليّة "يصلونها" دلالة فعليّة مع تقوية الوعيد في ذلك الوقت "يوم الدّين"[3].

أو هي جملة مكونة من فعل تامّ مبني للمجهول يسمّى المسند ونائب فاعله يسمّى المسند إليه، وتبقى الجملة فعليّة إذا سبق الفعل حرف أو كان متأخرًا في التّركيب أو كان محذوفًا. ويتّضح أنّ الجملة الفعليّة هي الّتي تبتدئ بالفعل سواء كان في زمن ماضي أو مضارع.

ويمكن جعل الجملة الفعليّة هي كلّ جملة تكوّنت من فعل وفاعل أي مسند ومسند إليه، نحو قوله تعال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾[4]، فإنّ الفعل والفاعل هما العمدة أمّا ما تبقّى هو فضلة كالمفعول به.

اتّفق النّحويّون تقريبًا على تقسيم الجملة، أوّلًا على أساس ما تبدأ به ظاهرًا أو تقديرًا، فإن بدئت بفعل كانت جملة فعليّة ركناها الفعل والفاعل، وإن بدئت باسم عدّت جملة اسميّة ركناها المبتدأ والخبر.

1- مكشاف الجمل، الدكتور بوعلام بن حمّودة، دار الأمّة، ط 2، ص: 53.

2- سورة الانفطار، الآية: 16، 17.

3- قصّة الإعراب، إبراهيم قلاتي، دار الهدى، ط1، ص: 31.

4- سورة التّوبة، الآية: 6.

ولكن هناك من أضاف الجملة الشّرطيّة وهو تقسيم ابن هشام[1] والأحقّ أنّه يمكن ردّ القسمين الأخيرين إلى نوعين رئيسيين ويقول ابن يعيش: «وهي في الحقيقة ضربان فعليّة واسميّة»[2]، لأنّ الشّرطيّة مركّبة من جملتين، وهو يرجّح التّقسيم السّائد اسميّة وفعليّة.

على خلاف ابن هشام الأنصاري الّذي قسّم الجملة إلى ثلاثة أقسام بقوله: «الاسميّة هي الّتي تصدّرها اسم، والفعليّة هي الّتي تصدّرها فعل، والظّرفيّة هي الّتي تكون مصدّرة بظرف أو مجرور»[3]، وقد تبعه في هذا التّقسيم السّيوطي وهناك من عدّ الجملة الظّرفيّة جزءًا من الجملة الاسميّة لأنّها قد ترد خبرًا.

1- الجملة دراسة في مفهومها وتقسيماتها النّحويّة، حسين منصور الشيخ، ص: 30.

2- المرجع نفسه، ص: 31.

3- المرجع نفسه، ص: 32، 33.

الفصل الثّاني

النص في الدّراسات العربيّة والغربيّة

_ المبحث الأوّل: مفهوم النّص

_ المبحث الثّاني: النّص في الدّراسات العربيّة والغربيّة

_ المبحث الثّالث: معايير النّص

المبحث الأوّل: مفهوم النّص:

إنّ الحصول على تعريف جامع مانع للنّص، يحتاج إلى جهد ودراسة واسعة من الصّعب على المتخصّصين تتبّعها واستقصاؤها في حقول اللّسانيات، وذلك لاختلاف المنطلقات والاتّجاهات الخاصّة بكلّ تعريف للنّص.

1/ النّص لغةً:

إنّ المتأمّل في لسان العرب لابن منظور 711هـ " يجد أنّ المادّة اللّغويّة "ن، ص، ص " تعني النّص، وجمعه نصوص، أصله نصص، وهو على وزن فعل، يقال: نصَّ ينُصُّ نصًّا، والنّص: رفعُك الشّيء، ونصّ الحديث ينُصُّه نصًّا: رفعه. وكلّ ما أظهر فقد نُصّ ومنه المنصّة"[1]. ومنه قول الفقهاء "نصّ القرآن، ونصّ السنّة، أي ما دلّ ظاهر لفظها عليه من الأحكام"[2].

وهناك من ذهب إلى التّعريف اللّغوي للنّص بناءً على ما جاء في معجم لسان العرب، وهناك من ذهب إلى شيء آخر ودليل ذلك واضح في المعجم الصّغير للمصطلحات اللّغويّة kleines worterbuch sprach wissmsch afticher lormini بأنّه "لا يوجد مصطلح نصّ، بل نظريّة النّص وينظر إلى النّص بوصفه وحدة كلاميّة تامّة مستقلّة نسبيًّا يحقّقها المتكلّم"[3].

وفي معجم الوسيط "النّص صيغة الكلام الأصليّة الّتي وردت من المؤلّف"[4] أمّ في المعاجم الفرنسيّة يوجد texte فهو مأخوذ من مادّة texturs اللّاتينيّة الّتي تعني النّسيج كما تعني منذ العصر

1- لسان العرب، ابن منظور، ص: 515.

2- مفهوم النّص، دراسة في علوم القرآن، حامد أبو زيد، المركز الثّقافي، بيروت، ط 1، 1998م، ص: 178.

3- المرجع نفسه، ص: 179.

4- معجم الوسيط، مجمّع اللّغة العربيّة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيّات، حامد عبد القادر، محمّد النجار، دط، دار الدعوة، القاهرة، باب النون، ص: 210.

الإمبراطوري ترابط حكاية أو نصّ"[1].

ونفس المفهوم اللّغوي الّذي نجده عند ابن منظور في لسان العرب، يوجد أيضًا عند الفيروز الآبادي في قاموسه المحيط، "والنّص أصله منتقى الأشياء ومبلغ أقصاها ومنه نصصت الرّجل إذا استقصيت مسألته عن الشّيء، حيث نستخرج كلّ ما عنده"[2].

كما ورد عند الأزهري ت 370هـ، ومن خلال قوله يتّضح أنّ النّص معناه نصّ الشّيء وانتصب، إذا استوى واستقام، وكما يقول امرؤ القيس في معلّقته من الطّويل:

وجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئَمِ ليس بفَاحشٍ إذا هي نَصَتْه ولا بِمُعَطَّلِ[3]

وتفيد هذه المعاني جميعًا أنّ النّص هو ما يظهر أو يرفع.

2/ النّص اصطلاحًا:

تطوّرت تعريفات النّصوص على أساس أوجه الفهم المختلفة فمثلًا عند العالم اللّساني هيلمسلف، مصطلح النّص حمل معنى واسع فأطلقه على " أيّ ملفوظ، قديمًا أو حديثًا، مكتوبًا أو محكيًّا، طويلًا أو قصيرًا"[4] ومعناه هو تشكيل مادّة مكتوبة أو إنتاج شفهي أو كتابي.

وقد ورد معناه عند الغربيين بأنّه "هو بناء منسجم تكوّنه جمل تحمل رسالة في سياق خاصّ ويحقّق غرضًا من أغراض التّواصل"[5] ويعتبر هذا التّعريف من أكثر التّعاريف دقّةً.

وما ذهب إليه هيلمسلف هو نفسه موجود في معجم اللّسانيّات بحيث يسمّى النّص "نصًّا مجموع الملفوظات اللّسانيّة القابلة للتّحليل، ومن ثمّ فالنّص إذا عيّنة من السّلوك اللّساني سواء كان مكتوبًا أو

1- لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد الخطّابي، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1991م، ص: 102.

2- تهذيب اللّغة، الأزهري محمد بن الأزهري أبو المنصور، ط1، 2001م، جزء 2، ص: 105.

3- المعلّقة، البيت 34، ص: 16، من الديوان.

4- النّص والأسلوبيّة بين النّظريّة والتّطبيق، اتّحاد الكتّاب العرب، ط 01، 2000م، ص: 54.

5- المرجع نفسه، ص: 55.

منطوقًا"[1]، ومنه فإنّ النّص هو بناء هندسي متكامل تحكمه قوانين "فالنّص لا تراكمًا من الجمل والعبارات، إنّما هو وحدة متآلفة تضمّ مقدّمة وخاتمة، وفقرات فهو تأليف منسجم*".

والنّص هو قول متضمّن وإشارات ولغات وثقافات عديدة، وقد توسّع مفهومه من خلال مفهوم التّماسك الّذي ليست له طبيعة نحويّة بل يتضمّن في الوقت نفسه جوانب متعلّقة بموضوع النّص، وهذا يتّضح عند كلًّا من سميث وجلنتس اللّذان يذهبان إلى تعريف النّص فكلّ واحد يخالف الآخر وهذا تبعًا للمنهج المتّبع.

سميث "يعدّ النّص كمًّا من المنطوقات في وظيفة ويطلق على كمٍّ من المنطوقات الّتي يمكن عزلها عن السّياق الاجتماعي"[2]، أمّا نظيره جلنتس فقد ربط مفهوم النّص بالأداء اللّغوي في لغةٍ ما إذ يحاول جلنتس أن يتناول مفهوم النّص من خلال توظيف جديد لمصطلحات النّحو التّحويلي التّوليدي.

والنّص عند فان دايك يعرّفه بأنّه: «بنية سطحيّة تحفّزها وتوجّهها بنية عميقة دلاليّة»[3]، فهو يتصوّر البنية العميقة للنّص كمًّا منظّمًا من المتتابعات وهكذا فإنّ تصوّر فان دايك للنّص جاء خلافًا لتصوّرات السّابقة الّتي أكّدت على ضرورة التّماسك النّحوي للنّص.

وقد تعدّدت تعريفات النّص عند علماء اللّسانيين تبعًا للزّاوية الّتي ينظرون إليها، يعرّفه هاليدي: «هو فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة»[4].

فمن خلال هذه التّعريفات المقدّمة يمكن جعل مفهوما للنّص باعتباره وحدة كبرى شاملة لا تضمّها وحدة أكبر منها وهذه الوحدة الكبرى تتشكّل من أجزاء مختلفة تقع من النّاحية النّحويّة على مستوى

1- المصطلحات الأساسيّة في تحليل الخطاب دراسة معجميّة، نعمان بوقرة، ص: 42.

*- المقصود بالانسجام "منسجم" هو احترام قوانين اللّغة وأحكامها أيضًا وحدة الموضوع والإبلاغ والبعد عن التناقض.

2- التحليل اللّغوي للنّص، مدخل إلى المفاهيم الأساسيّة والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط 01، القاهرة، 2005م، ص: 194.

3- المرجع نفسه، ص: 195.

4- لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد الخطّابي، ص: 102.

أفقي، وهذا يظهر جليًّا في أبحاث فاينريش إذ يعرّفه: «بأنّه تكوين حتمي أجزاؤه ثابتة»[1] معناه أن تتابع الجمل فيها وفق نظام وتسهم كلّ جملة في فهم الّتي تليها.

1- المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، دراسة معجميّة، نعمان بوقرة، ص: 49.

المبحث الثاني: النص في الدراسات العربية والغربية

إنّ النص مقولة مركزيّة في بناء الحضارة، حتى إن الحضارة العربيّة الإسلاميّة توصف بأنها حضارة النص، معنى أن القرآن الكريم يعد نصًا محوريًا فيها وليس معنى ذلك أن النص بمفرده هو الذي نشأ الحضارة.

1/ النص في الدراسات العربية:

النّص في المعاجم العربية القديمة يدور على عدّة معانٍ: الرّفع والإظهار وجعل بعض الشّيء فوق بعضه وبلوغ الشيء أقصاه ومنتهاه.

ومن العجيب عدم وجود اختلاف يذكر في معنى نص بين المعاجم العربيّة القديمة، وهذا يظهر في دراسات الزمخشري (ت583ه) ونفس الفكرة تبناها ابن حجر العسقلاني (ت 852ه) في شرحه لكتاب الزمخشري الذي عنوانه (غراس الأساس)[1]. فالنص كما يفهمه العرب القدامى هو «صيغة الكلام المنقولة حرفيًّا سواء أكانت نطقًا أم كتابة»[2].

يعتبر الإمام الشافعي أوّل من تطرّق إلى مفهوم النّص في نظريته عن البيان حيث يذكر عن النص بأنّه: «ما أتى الكتاب على غاية البيان فيهن فلم يحتج غلى التنزيل فيه مع غيره»، وعلى ذلك فالنص «ما لا يحتمل إلّا معنى واحد»[3].

تبتدئ العرب الشيء من كلامها يبيّن أوّل لفظها فيه عن آخره، وتكلّم الشيء بالشيء تعرّفه بالمعنى دون الإيضاح باللّفظ.

يعدّ هذا النّص نصًّا مفتاحًا دالًّا على دراية الإمام الشافعي باللّغة العربيّة وأصالة خطابها، وما يميّزه من خصوصيّات بنيويّة ووظيفيّة في التعبير عن الأغراض المختلفة.

1- تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، بشير إبرير، ص: 36.

2- المرجع نفسه، ص: 37.

3- المرجع نفسه، ص: 38.

إذا كانت مسألة البحث في البيان قد تمّ طرحها قبل الجاحظ وإذا كان الشّافعي في مستوى الملاحظات الجزئيّة المتعلّقة بالاتساع في الكلام العربيّ وأرسى الأسس النّظريّ المتعلّقة بقوانين تفسير الخطاب/ النّص.

فإنّ الجاحظ يعدّ حدثًا فريدًا من نوعه في تاريخ أبحاث اللّغة العربيّة وأورد الجاحظ في هذا الشّأن هذا النّص، وقد قال "ذو الرمة" "لعيسى بن عمر": «أكتب شعري فالكتاب أحبّ إليّ من الحفظ، لأنّ الأعرابي ينسى الكلمة وقد سهر ليلته في طلبها فيضع في موضعها كلمةً في وزنها ثمّ ينشدها، والكتاب لا ينسى ولا يبدّل كلامًا بكلام»[1].

بناءًا على هذا التّعريف يتّضح أنّ الله سبحانه وتعالى لم يخلق أحد يستطيع بلوغ حاجته بنفسه، فهو يؤكّد على وظيفة اللّغة في المجتمع وهي ربط حبل الأسباب بين أفراده، لذلك يعدّ مفهوم البيان عند الجاحظ متطوّرًا جدًّا من النّاحيّة النّظريّة ولعلّه يلتقي بمفهوم النّص من الوجهة الدّلاليّة فكلاهما يدلّ على الظّهور، ومن أهمّ النّصوص الّتي كتبها في الحيوان ثمّ أعاد كتابتها في البيان والتّبيين وقال: «بعض جهابذة الألفاظ ونقّاد المعاني القائمة في صدور النّاس المتصوّرة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم والمتعلّقة بخواطرهم والحادثة عن أفكارهم مستورة خفيّة وبعيدة وحشية ومحجوبة ومكنونة»[2].

إنّ المتأمّل لهذا النّص يجده يشكّل أساس نظريّة الكلام عند الجاحظ بل ونظريّة المعرفة كذلك ممّا يدخل النّص في إطار تصوّر لساني عامّ يصلح أن يكون بحثًا من أبحاث الدّراسة النّصيّة، ذلك أنّ الجاحظ عندما تكلّم عن البيان كان فكره متّجهًا نحو النّص باعتباره وسيلة تربط بين متكلّم وسامع من أجل الفهم والإفهام أو المفاهمة، وجعل للبيان أو النّص وجهين: وجه ثابت مكتوب مغلق بين نقطة بداية ونقطة نهاية، ووجه ظاهر شاهد وجه الّذي جعل الوجه الأوّل يتحقق فيتمّ كشف تلك المعاني ونقلها من

1- مفهوم النّص عند المنّظرين القدماء، محمّد الصغير بناني، مجلّة اللّغة والأدب العدد 12، جامعة الجزائر، د ط، 1977م، ص: 51.

2- الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، اللّيثي، أبو عثمان الشّهير بالجاحظ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 02، 1424هـ، ج 04، ص: 15.

نطاق الكمون إلى نطاق التحقّق. ولم يكن الجاحظ مهتمًّا يفهم كلام العرب وحسب، وإنّما كان بعينه بالدّرجة الأولى إفهام السّامع وإقناعه.

أ_ مفهوم النّص في نظريّة النّظم عند عبد القاهر الجرجاني:

إنّ مفهوم النّظم عند الجرجاني له وجوه عديدة منها ما يتعلّق بالنّحو، لذلك فإنّ الدّارسين كثيرًا ما يوظّفون مفهوم النّظم ويتحدّثون عنه بحسب المجال المعرفي الّذي يشتغلون به، ولدراسة الإعجاز كان لابدّ من مراعاة جانب المعنى في النّص القرآني.

والمتأمّل في هذا النّص يجد عبد القاهر الجرجاني قد وصل إلى مستوى متقدّم وراقٍ في دراسته لأنواع الدّلالات، وهذا النّص هو الصّورة الّتي عقدها الجرجاني للتّشبيه بين النّظم والنّسيج، «فكما تنتظم الخيوط في آلة النّسج فكذلك الشّأن بالنّسبة للألفاظ تنتظم في النّص»[1]، ويتّضح من خلال دراسات الجرجاني أنّ نظريّة النّظم هي في الحقيقة نظريّة في النّص، وأنّ دلائل الإعجاز كتاب في تحليل النّصوص، وإنّ جاز التّعبير: إنّ دلائل النّص موجودة في دلائل الإعجاز.

ب_ مفهوم النّص في كتاب التّعريفات للشّريف الجرجاني ت 861هـ:

عرّف الشّريف الجرجاني النّص بقوله: «النّص ما ازداد وضوحًا على المعنى الظّاهر لمعنى في نفس المتكلّم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى كما يقال أحسنوا إلى فلان الّذي يفرح بفرحي ويغتمّ بغمّي كان نصًّا في بيان محبّته»[2] أي أنّه ما لا يحتمل إلّا معنى واحدًا، فالنّاظر إلى التّعريف يلاحظ أنّه قد تحدّث عن مستويين: المستوى الأوّل يتعلّق بالمعنى الظّاهر، والمستوى الثّاني يتعلّق بزيادة الوضوح على

1- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهد، مطبعة المدني بالقاهرة، ط 03، 1413هـ، 1992م، ص: 115.
2- كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، د ط، 1985م، ص: 310.

المعنى الظّاهر، وهناك شروط أساسيّة اللازم توفّرها في إفهام المخاطب شرط الوضوح ليفهم المعنى المقصود دون اللّجوء إلى التّأويل، لأنّ النّص كما أشار الشّريف الجرجاني هو ما لا يحتمل إلّا معنى واحدًا.

والنّص عنده ليس هو المفهوم نفسه بالصّورة الّتي هو عليها ثقافتنا الحالية لأنّ له معنًى واحدًا ولا يحتمل التّأويل كما جاء في التّعريفات.

دعا عبد القاهر الجرجاني إلى النّظرة الشّموليّة الّتي تمكّن القارئ من الوقوف على جماليات النّص الأدبي، أمّا القرطاجنّي (684هـ) فقد انفرد بنظرة أكثر شمولية للنّص قسّم القصيدة إلى فصول وجعل علاقة بين مطلع القصيدة وآخرها، لهذا يعتبر أوّل من قسّم القصيدة العربيّة إلى فصول، ونفس الفكرة ذهب إليها الباقلّاني، والّذي أدرك أنّ القرآن نظام لغوي يقوم على غير مثال[1].

أمّا في الدّراسات الحديثة فقد تنوّعت تعريفاته بتنوّع التّخصّصات العلميّة، ومن المحدثين المهتمّين بالنّص نهاد الأحمد الّتي جعلت مفهوم النّص محورًا تشتغل عليه الدّراسات العربيّة الحالية، فاللّذين يهتمّون بالنّص يحصرون معناه بالظهور ومهما يكن من أمر، فإنّ أبرز تعريفات النّص، تعريف طه عبد الرّحمان الّذي يعدّه «كلّ بناء يتركّب من عدد من الجمل السّليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات».

أمّا إبراهيم الفقي فيرى أنّ النّص حدث تواصلي، يلزم لكونه نصًّا تتوافر له سبعة معايير وهي: السّبك أو الرّبط النّحوي أو التّماسك، الدّلالي، ومن المعاصرين الّذي تناولوا مفهوم النّص عبد الملك مرتاض، الّذي يرى «أنّ النّص لا ينبغي أن يحدّد بمفهوم الجملة ولا بمفهوم الفقرة الّتي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصًّا قائمًا بذاته مستقلًّا بنفسه وذلك ممكن الحدوث في التّقاليد الأدبيّة كالأمثال الشّعبيّة والألغاز والحكم السّائرة والأحاديث النّبويّة الّتي تجري مجر الأحكام»[2]، في هذا التّعريف لا يحدّد النّص من خلال كمّه أي من خلال الجملة، فقد يتصادف أن تكون الجملة من الكلام نصًّا قائمًا بذاته مستقلًّا بنفسه، أمّا من حيث الدّلالة فهي شبكة

1- مفهوم النّص، دراسة في علوم القرآن، حامد أبو زيد، المركز الثّقافي، بيروت، ط 01، 1998م، ص: 178.

2- نظريّة الأدب، عبد المالك مرتاض، المجاهد، د ط، 1424هـ، ص: 57.

المعطيات الألسنيّة والبنيويّة والإيديولوجيّة، ومن هنا يعتمد عبد المالك مرتاض على نظريّة القراءة في تحديد مفهوم النّص.

هناك تعريفات متعدّدة للنّص لذلك يمكن من تغطية النّقص، وتعريف إبراهيم الفقي يكون أحسن التّعريفات لأنّه لم يكتفي بإعطاء المفهوم فقط بل معايير تحكمه على أنّه حدث تواصلي، واستمد هذه الفكرة من روبرت ألان الّذي يرى "أنّ النّص حدث تواصلي له معايير تحكمه، إذا اختلّ واحدٌ منهما تنتزع منه صفة النّصية"[1].

إنّ التّعريف الّذي تبنّاه الفقي هو تعريف شامل لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التّحليل، فهو يجمع بين المرسل والمتلقّي والسّياق وأدوات الرّبط اللّغويّة.

يمثّل مصطلح النّص في الدّراسات اللّسانيّة الحديثة مفهوم مركزي، ويعرّفه منذر العيّاشي استنادًا إلى قراءته التّراثيّة فيقول: «النّص دائم الإنتاج لأنّه مستحدث بشدّة، ودائم التخلّق لأنّه دائمًا في شأن ظهور وبيان»[2]، ومنه فإنّ النّص مدوّنة حدث كلامي له وظائف متعدّدة، ونفس الفكرة ذهب إليها نور الدّين السّد الّذي جعل مفهوم النّص واسع، وليس جمل بل يتعدّاها، لأنّه يمكن أن يكون منطوقًا أو مكتوبًا.

2/ النّص في الدّراسات الغربيّة:

يختلف مفهوم النّص عند الباحثين واللّسانيين الغربيين في ذلك شأن الموجود عند العرب، وقد تباينت النّظرة إلى النّص وذلك تبعًا لاختلاف المناهج، حيث عرف النّص اهتمامًا كبيرًا وظهرت حوله دراسات عديدة.

1- الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، دراسة في النّقد العربي الحديث، نور الدّين السّد، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ط، 1997م، ص: 68.

2- علم اللّغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق، صبحي إبراهيم، دار قباء للطّباعة والنشر والتوزيع، ط 01، القاهرة، ص: 33، 34.

يقول رولان بارث: «النّص جسم مدرك بالحاسّة البصريّة ونسيج كلمات منسّقة في تأليف معيّن والكتابة هي السّمة الأساسيّة للنّص عند بارث»[1]، وفي هذا التّعريف الّذي قدّمه رولان بارث يعبر فيه النّص نسيج من كلمات منسّقة، تعدّدت التّعاريف للنّص فمثلًا سميث يجعل الاتّصال أساسًا في تعريفه للنّص: «فهو كلّ تكوين لغويّ منطوق من حدث اتّصالي محدّد من جملة ويؤدّي وظيفة اتّصاليّة»[2].

من بعض الدّراسات الغربيّة المهتمّة بنظريّة النّص توصّلت إلى فكرة، أنّ ليس هناك تعريف مستقلّ للنّص، فهذا رولان بارث يرفض تعريف تدوروف للنّص: «النّص يمكن أن يكون جملة كما يمكن أن يكون كتابًا بكامله»، تدوروف يحدّد النّص على أساس استقلاليّته وانغلاقيّته، فهو يؤلّف نظامًا خاصًّا به وانتقد في هذا الجانب من قبل رولان بارث الّذي أعاب عليه أنّه تأثّر بالبلاغة، حيث يقول: «نفهم الآن أنّ نظريّة النّص موضوعة في غير مكانها المناسب في المجال الحالي لنظريّة المعرفة، ولكنّها تستمدّ قوّة معناها من تموضعها اللامناسب بالنّسبة للعلوم التّقليديّة للأثر الفنّي، تلك العلوم كانت ولا تزال علومًا للشّكل أو المضمون»[3].

هو ميّز بين الخطاب والنّص، فالنّص باعتباره النّتيجة الوحيدة حتّى لو كانت مؤقّتة للكتابة، ويمثّل الحقيقة الفريدة الّتي تتيح إقامة دراسة علميّة ترتبط بتصوّر إنتاج هذا النّص الّذي يعتبره نسيج من كلمات منسّقة في تأليف معيّن، بحيث يفرض شكلًا وحيدًا وثابتًا قدر المستطاع، والنّص من حيث هو نسيج فهو مرتبط بالكتابة لأنّه رسم بالحروف.

1- بلاغة الخطاب، صلاح فضل، المجلس الوطني للثّقافة والفنون، الكويت، 1992م، ص: 229.

2- المرجع نفسه، ص: 230.

3- نظريّة النّص، رولان بارث، ترجمة محمّد خير البقاعي، مجلّة الأدب والفكر العالمي، د ط، 1988م، ص: 52.

مفهوم النّص قبل سوسير:

يبدأ مفهوم النّص مع هومبولت* الّذي تقلّد وظائف عديدة لذلك تأسّست نظرته اللّغويّة على فكرة أساسيّة هي "أنّ اللّغة هي العقل، وهي الصّوت المنطوق الّذي نستطيع به أن نعبّر عن فكرة"[1]، فاللّغة شرط أساسي لابدّ منه لإيجاد الفكر، وهي الوسيلة الّتي تمكّن العقل من صياغة الفكر وحصر المعاني وإيضاحها.

إنّ نشاط الذّهن ليس آنيًّا بل هو نشاط دائم متواتر مستمرّ في غالب أحواله وهدفه النّهائي هو الإفهام الّذي يحصل بالتّبادل، إمّا باللّغة المنطوقة أو بالمشافهة، بتعبير علماء اللّسان العرب القدامى وهذا ما يسمّى خطابًا "باعتباره وحدة تواصليّة بين متكلّم ومخاطب"[2]، وإمّا يحصل باللّغة المكتوبة يسمّى نصًّا Texte "باعتباره وحدة دلاليّة ينتجها كاتب للمتلقّي".

إذا كان هومبولت يمثّل علامة دالّة في التّراث اللّغوي الأمريكي فإنّ وليام. د وينتي* **1827-1894**م، يمثّل علامة دالّة أيضًا في اللّسانيّات الأمريكيّة. أظهر وينتي آراءه اللّغويّة، وأهمّ ما جاء به: فكرة التواطؤ الاجتماعي في تفسير كيان اللّغة ويقابل في اصطلاح علماء اللّغة العرب القدامى لفظة الوضع، فاللّغة عنده "نظام من الأصوات ذو مضمون معقول وهي تشبه في ذلك الأجسام المنتظمة"[3].

وأهمّ ما يلاحظ في آراء وينتي وقبله هومبولت أنّ فكرة النّص لم ترد في أقوالهما لا من حيث كونها مصطلحًا ولا من حيث كونها مفهومًا ثمّ التّعبير عنه بمصطلحات أخرى قريبة منه، وهذا يؤكّد على أنّ

1- المرجع السابق نفسه، ص: 53.

2- المرجع السابق نفسه، ص: 54.

*- هومبولت 1767، 1835 هو ألماني، تميّز بفكر موسوعي، هو فيلسوف ولغوي وكان سفيرًا لروسيا في روما، أسس جامعة برلين عام 1810، وصار وزيرًا 1818، ويجيد الكثير من اللّغات: اليونانيّة، واللاتينيّة والسنسكريتيّة.

*- وليام. د وينتي ، 1827- 1894، كان أستاذ السّنسكريتيّة في مدينة يال بالوم أ، اهتمّ بدراسة لغات أهالي أمريكا ومن أشهر مؤلّفاته: حياة اللّغة ونموّها.

3- علم اللّغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق، صبحي إبراهيم، دار قباء للطّباعة، ط 01، القاهرة، ص: 213.

مصطلح نصّ يعدّ غريبًا وغير معروف في التّراث اللّساني الغربي وبخاصّة قبل سوسير، لأنّ الاهتمامات لم تكن مركّزة على الدّراسات النّصيّة بقدر ما كانت مركّزة على الدّراسات التّاريخيّة والتّطوريّة الّتي هيمنت على البحث العلمي.

مفهوم النّص عند دي سوسير:

إذا كانت لفظة "الجملة" و"الجملة المفيدة" لم ترد في كتاب سيبويه كما سبق فإنّ مصطلح "نصّ" texte لم يستعملها سوسير باعتبارها مصطلحًا وإنّما وردت في كتابه "كحاضرات في الألسنيّة العامّة" عرضًا في سياق حديثه عن موضوع الدّراسة الفيلولوجيّة باعتبارها علمًا يتناول ضبط النّصوص.

وردت كلمة "نص" texte أيضًا في كتاب سوسير في حديثه عن الكلام المنطوق والمكتوب قال: «لما كان الكلام المنطوق يفلت في أغلب الأحيان عن الملاحظة فإنّه يتعيّن على الألسنيّ أن يقرأ أيضًا حسابًا للنّصوص المكتوبة»[1]، وبهذا فإنّ مفهوم النّص في كتاب سوسير ورد عرضًا من قبل الاسم العام الّذي يطلق في اللّغة الفرنسيّة، وبالتالي فإن النّص يكون \ابعد ما يكون عن النّظام.

من خلال الدّراسات الّتي قدّمها دي سوسير لا توجد إشارة إلى كون النّص وحدة نظاميّة مجرّدة تابعة لمجال اللّغة، غير أنّ هذا لا يعني أنّ سوسير لم يتصوّر مفهوم النّص وإنّما في حديثه عن اللّغة المنطوقة والمكتوبة ومحور التّركيب والاختيار ونظام العلاقات، وحديثه عن مصطلح العلامة signe وإن كان لا يوافق النّص فإنّه لا يقصيه.

مفهوم النّص عند لويس هيلمسلاف 1900-1956:

اعتبر هيلمسلاف اللّغة بنية وهي نسيج وحدها في كتابه "مقدّمات لنظريّة في اللّغة"، وإن كان مصطلح نصّ قد ورد عرضًا من قبيل الكلام العامّ عند سوسير، فإنّ هيلمسلاف يذكره في مسرد

1- تعليميّة النّصوص بين النّظريّة والتّطبيق، بشير إبرير، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، ط 01، 1427هـ- 2007م، ص: 68.

المصطلحات وأحال عليه مرّات عديدة وجعل له منزلة في بناء النّظريّة اللّغويّة، وهو منطلق للوصف والتّحليل وغايتها، فهو المجال الّذي يتحقّق فيه النّظام الصّوتي والنّحوي والدّلالي، ثمّ إنّ هيلمسلاف يعدّ النّص من حيث الكمّ والنّوع "تصوّرًا شاملًا يتّسع لمختلف جوانب الاستعمال الّتي قدر أنّ لها أثرًا فيه سواء ما تعلّق بالأساليب أو بالسّياقات المقاميّة المادّيّة"[1]، وبهذا يكون النّص عند هيلمسلاف "إستراتيجية شاملة"[2]، أو كما ورد في معجم اللّسانيّات لديبو أنّ النّص عند هيلمسلاف هو "ملفوظ مهما كان منطوقًا أو مكتوبًا طويلًا أم قصيرًا قديمًا أم جديدًا، فكلمة "قف" هي نصّ"[3]، فهو اعتبر أي لفظة يمكن أن تكون نصًّا لذلك بقي مفهوم النّص على المستوى التّطبيقي مشروعًا مؤجّلًا.

مفهوم النّص عند بلومفيلد وهاريس:

إنّ مصطلح نصّ texte قد غاب من أعمال بلومفيلد ولم يرد لا غرضًا ولا عرضًا، أمّا هاريس فقد ألّف كتاب سمّاه "تحليل الخطاب" سنة 1952، وكما يقول اللّسانيّون هو أوّل من استعمل هذا المصطلح.

وقد حاول هاريس أن يجد وسيلة تمكّنه من تجاوز الجملة إلى وحدة تحليليّة أكبر منها، فنظر إلى تحليل الخطاب من زاويتين: تتمثّل الأولى في دراسة العلاقات بين الثّقافة واللّغة وتتجاوز الثّانية حدود الجملة إلى الخطاب. وقد تمّ توسيع مفهوم النّص من خلال مفهوم التّماسك الّذي ليست له طبيعة نحويّة فحسب بل يتضمّن في الوقت نفسه جوانب تتعلّق بموضوع النّص.

حظي النّص باهتمام كبير من الباحثين منهم من ربط مفهوم النّص بالأداء اللّغوي في لغةٍ ما وهذا ما جاء به جلنتس H. Glinz الّذي حاول من خلال تعريفه أن يدرس النّص من خلال توظيف جديد

1- ينظر اللّسانيّات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، الدار التونسيّة للنّشر المؤسّسة الوطنيّة للكتب، ط 01، 1986م، ص: 144.
2- المرجع نفسه، ص: 145.
3- المرجع نفسه، ص: 146.

لمصطلحات النّحو التّحويلي التّوليدي، أي ما ينتج في حدث الأداء أو في سلسلة من أحداث الأداء فكلّ ما يقوله شخص ما أو يكتبه مستقلًّا عن غيره فهو نصّ.

أمّا هاليداي في كتابه "اللّغة كسيميوطيقا" جعل النّص شكل لساني للتّفاعل الاجتماعي، فالنّص يأخذ معناه من خلال السّياق الّذي يحيط به والمعرفة الّتي يتواجد داخلها، وإذا كان هاليداي قد رأى أنّ النّص هو "اللّغة الّتي تخدم غرضًا وظيفيًّا"[1] فإنّ النّص والسّياق وجهين متداخلين كوجهي العملة الواحدة، فالنّص يمثّل الظّاهر المكتوب، والسّياق يمثّل النّص الخفيّ المصاحب للنّص الظّاهر، ثمّ يعرفه بأنّه: «هو اللّغة الّتي تخدم غرضًا وظيفيًّا أي اللّغة الّتي تخدم غرضًا في إطار ما»، وقد يكون النّص منطوقًا أو مكتوبًا، بالرّغم من كون النّص نظامًا من الجمل فإنّه في الحقيقة نظام من المعاني، وهو عمليّة تبادل وتفاعل بين المتعاملين باللّغة.

والدّراسات اللّسانيّة جعلت النّص محورًا أساسيًّا يقوم عليه الدّرس اللّساني فإنّ تعريفه اختلف من دارس إلى آخر وهذا حسب المنهج المتّبع، في معجم اللّسانيات يسمّى النّصّ نصًّا إذا تكوّن من مجموعة من الملفوظات اللّسانيّة القابلة للتّحليل، ومن ثمّ النّص إذا عيّنة من السّلوك اللّساني ومنه «النّص لا تراكمًا من الجمل والعبارات، وإنّما هو الوحدة متآلفة تضمّ مقدّمة وخاتمة وفقرات فهو تأليف منسجم* تحكمه قوانين اللّغة»[2].

ويمكن القول أنّ النّص هو بناء هندسي متكامل توسّع مفهومه من خلال مفهوم التّماسك الّذي ليست له طبيعة نحويّة فحسب بل يتضمّن في الوقت نفسه جوانب تتعلّق بموضوع النّص، لذلك يتّضح أنّ كلًّا من سميث وجلنتس يذهبان إلى تعريف النّص، فكلّ واحد يخالف الآخر وهذا تبعًا للمنهج المتّبع.

1- النّص والأسلوبيّة بين النّظريّة والتّطبيق، عدنان بن ذريل، اتّحاد الكتّاب العرب، د ط، 2000م، ص: 54.

*- المقصود بالانسجام هو احترام قوانين اللّغة وأحكامها وأيضًا وحدة الموضوع والإبلاغ والبعد عن التّناقض.

2- المرجع نفسه، ص: 58.

سميث يعدّ النّص "كمّا من المنطوقات في الوظيفة ويطلق على كمّ من المنطوقات الّتي يمكن عزلها عن السياق الاجتماعي"[1]، أمّا نظيره جلنتس فقد ربط مفهوم النّص بالأداء اللّغوي في لغةٍ ما.

إنّ كلّ تعريف من هذه التّعريفات يحيل إلى اختلاف وجهات النّظر، فالتّعريف الأوّل ركّز على أنّ النّص تقرأ فيه الكتابة وتكتب فيه القراءة وبالتّالي هو لم يخرج عن إطار المكتوب.

وتعريف جوليا كريستيف "بأنّه إنتاجيّة لها علاقة باللّسان"[2]، هي تحدّد النّص من خلال علاقته باللّسان والّتي تتمثّل في علاقة توزيعيّة.

1- المرجع نفسه، ص: 59.

2- علم النّص، جوليا كريستيفا، ترجمة فريد الزّاهي، درا توبال للنّشر والتّوزيع الدّار البيضاء، المغرب، ص: 13.

المبحث الثّالث: معايير النّص:

شغل تعريف النّص مساحة كبيرة من اهتمام علماء لغة النّص، وعلى الرّغم من تعدّد وتباين مدارسهم اللّسانية ومذاهبهم الفلسفية والفكريّة الّتي ينتمون إليها وينطلقون منها، إلّا أنّ هناك ما يجمع تعريفاتهم وهو التّأكيد على ترابط النّص وضرورة النّظر إليه على أنّه «وحدة كليّة مترابطة وليس من التّتابعات الجزئيّة»[1].

لذلك يرى أنّ جون ليونز أنّ تعريف النّص بعيد كلّ البعد على أن يكون مجرّد تتابع الجمل الّتي لا رابط بينها، بل لابدّ أن ينطوي بكلّيته على مجموعة مميّزة من الخصائص كالتّماسك والانسجام اللّذان يعدّان من أهمّ شروط قيام النّص.

والنّص حسب فاينريش «وحدة كلّية مترابطة الأجزاء متلاحمة العناصر»[2] أي هو عبارة عن نسيج لغوي متشابك داخل وحدة كلّيّة للنّص، ومنه يفهم النّص فهمًا معقولًا، بينما النّص عند هاليداي ورقية حسن بنية من نمط مختلف «يشكّل وحدة دلاليّة لها معنى في السّياق»[3]، وهنا يؤكّد سميث على السّمة التّواصليّة والإبلاغيّة للنّص، كما يشترط أن يكون له وحدة موضوعيّة ووحدة المقصد.

إنّ هذه التّعريفات المترابطة بين وحدة النّص وترابطه، فإنّ كلًّا من ليونز فاينريش، ودلالة النّص عند هاليداي ورقيّة حسن وسميث جعل المقاربة اللّسانيّة الفرنسيّة تحاول إرساء نظريّة نصّية متكاملة للمشروع لساني نصّي.

والنّص عند دريسلر وديبوجراند هو: «حديث اتّصالي تتحقّق نصّيته إذا اجتمعت له معايير»[4]، إضافةً إلى معيار الرّبط الّذي يعنى به كيفيّة ربط مكوّنات النّص السّطحي أي الألفاظ والكلمات. فمعيار

1- لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد الخطّابي، ص: 05.

2- النّص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ط 01، دار الكتب، القاهرة، 1998م، ص: 104.

3- المرجع نفسه، ص: 105.

4- مفهوم النّص دراسة في علوم القرآن، د نصر حامد أبو زيد، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط 01، 1998م، ص: 178.

التّماسك الدّلالي أو الحبك يعنى به الوظائف الّتي يتشكّل من خلالها مكوّنات النّص، أمّا المعايير الخمسة الأخرى فهي القصدية المقبوليّة والموقفيّة.

استنبط كلّ من ديبوجراند ودريسلر سبعة معايير يجب توفّرها في كلّ نصّ، وإذا كان أحد هذه المعايير غير محقّقة، فإنّ النّص يعتبر ناقصًا وغير اتّصالي وهذه المعايير هي:

التّماسك: Cohesion

يختصّ معيار التّماسك بالوسائل الّتي تتحقّق بها خاصّيّة الاستمراريّة في ظاهر النّص، أي هذا المعيار يترتّب على إجراءات، بحيث تبدو له العناصر السّطحيّة عل صورة وقائع يؤدّي السّابق منها اللّاحق وينتظم بعضها مع بعض تبعًا للمباني النّحوية، إذ يتحقّق ذلك بتوفير مجموعة من وسائل السّبك (التّماسك) الّتي تجعل النّص محتفظًا باستمراريّة ومن بين هذه الوسائل: التّكرار، أدوات الرّبط، الإحالة والحذف.

والتّماسك يمثّل دور الرّبط النّحوي، ويعنى به كيفيّة ربط مكوّنات النّص السّطحي أي العناصر المكوّنة أساسًا لتوفير التّرابط بين ظاهر النّص وباطنه.

الانسجام: Coherence

إنّ الانسجام أعمّ من الاتّساق كما أنّه يعدّ أعمق منه، حيث يطلب الانسجام من المتلقّي الاهتمام لذلك أولى علماء النّص عناية كبيرة به.

يظهر الانسجام في المستوى العميق للنّص، حيث يوضّح طرق التّرابط بين التّراكيب الّتي لا تظهر على السّطح[1]، أي أنّه يمثّل الانسجام الدّاخلي بين الدّلالات الجزئيّة وليس ذلك الانتقال المنظّم من الجزء إلى الكلّ في إطار هذا التّصوّر الخاص في بنية كلّية ذات مضمون أشمل، لذلك جعل علماء النّص

1- مدخل إلى علم لغة النّص مشكلات بناء النّص، زتيلاف ووارزنياك، ترجمة سعيد حسن البحيري، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة ط01، 2003م، ص: 126.

الانسجام «خاصّية دلاليّة للخطاب، على أنّه يعتمد على فهم كلّ جملة مكوّنة للنّص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى»[1]، كما يختصّ بالاستمراريّة المحقّقة في علم النّص ويعني بها الاستمراريّة الدّلاليّة الّتي تتجلّى في التّفسير والتّأويل.

بما أنّ الانسجام يتعلّق بالارتباط الدّلالي، فهذا يعني أنّ الاستناد إلى التّفاعل الاجتماعي الحاصل أثناء عمليّة التّواصل، لذلك يعتبر أهمّ العناصر المكوّنة للنّص.

الاتّساق:

يُعرف بكونه مجموعة من الإمكانيّات المتاحة في اللّغة لجعل أجزاء النّص متماسكة ببعضها البعض.

فالاتّساق هو ذلك التّماسك بين الأجزاء المشكّلة لنصٍّ ما، ويعني العلاقات النّحويّة أو المعجميّة المكوّنة للنّص، يعرّفه carter بقوله: «يبدو لنا الاتّساق ناتجًا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النّصيّة»[2].

الموقفيّة: Contexte

الموقف وهو يتضمّن عوامل الّتي تجعل نصّ ما مرتبطًا بموقف سائد يمكن استرجاعه، إذ أنّ معنى النّص واستخدامه يتحدّد أصلًا من خلال الموقف، معناه أنّه يتعلّق بالتّناسب الموجود بين النّص والموقف، أي أنّها تشتمل على عوامل تجعل النّص ذا صلة بموقف حالي أو بموقف قابل للاسترجاع.

القصديّة:

ويعنى بها أنّ النّص ليس بنية عشوائيّة وإنّما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقًا ومترابطًا من أجل تحقيق هدف محدّد وبمعنى آخر هو عمل مخطّط له غاية يودّ بلوغها وبالطّبع لا يستطيع منشئ النّص أن ينفي بتحقيق أي عنصر من العناصر المكوّن للنّص، وبها فهو يتضمّن موقف منتج النّص وذلك من أجل

1- المرجع نفسه، ص: 127.

2- المرجع نفسه، ص: 128.

إنتاج نصّ متماسك ومتناسق باعتبار المنتج عنصرًا فعّالًا في اللّغة ومؤثّرًا في تشكيلها وتركيبها. «فالنّص هو وسيلة من وسائل متابعة بخطّة معيّنة بغية الوصول إلى الغاية»[1]، وهي تعبير عن هدف النّص.

الإعلاميّة:

يعدّ الجانب الإعلامي أو الإخباري عنصرًا مهمًّا من عناصر النّص، وتختلف درجة الإخبار بين النّصوص بحسب نوعيّة كلّ نصّ ومن المؤكّد أنّ كملّ نصّ يحمل مقدارًا من المعلومات الإخباريّة.

الإعلام هو العامل المؤثّر بالنّسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النّصيّة في مقابل البدائل الممكنة، والواقع أنّ كلّ نصّ يحمل مجموعة من المعلومات، غير أنّ مقدار الإعلاميّة هو الّذي يوجّه اهتمام السّامع، حيث تقود إلى رفض النّصّ.

هذا العنصر يتعلّق بتحديد جدّية النّص، أي توقّع المعلومات الواردة فيه.

المقبوليّة:

تتعلّق بموقف المتلقّي الّذي يقرّ بأنّ المنطوقات اللّغويّة الّتي تكوّن نصًّا متماسكًا مقبولًا لديه، ويسمّى أيضًا الاستحسان *Acceptabilité ويقصد به مدى استجابة القارئ للنّص وقبوله.

المقاميّة:

أن يكون النّص مفيدًا في مقامٍ معيّن بغرض كشفه، حيث تتضمّن العوامل الّتي تجعل النّص مرتبطًا بموقف سائد يمكن استرجاعه[2]، والمعنى نفسه نقله عن روبرت ديبوجراند ودريسلر أنّ المقاميّة تشتمل على عوامل الّتي تجعل النّص ذا صلة بموقف حالي أو بموقف قابل للاسترجاع.

1- لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد الخطّابي، ص: 05.

*- هناك من ترجم مصطلح Acceptabilité بالقبول، مقبوليّة قابليّة، ولكنّ استحسانًا تعتبر كلمة تراثيّة استعملها سيبويه عند حديثه عن الكلام المستحسن لدى السّامع، وهي تؤدّي نفس المعنى.

2- تعليميّة النّصوص بين النّظريّة والتّطبيق، بشير إبرير، عالم الكتب الحديث، ط 01، 1427هـ، 2007م، ص: 97.

التّناص: Intertextualité

يتعلّق هذا العنصر كسابقه بالسّياق الثّقافي والاجتماعي، لذلك يقول ديبوجراند: «أنّ عنصر التّناص هو أهمّ العناصر المحقّقة للنّص»[1]، فالنّصوص في رأيهما تكتب في إطار خبرة سابقة، بالرّغم من أنّ مفهوم التّناص يثير كثيرًا من الإشكاليّات، لأنّ بعض الدّارسين المحدثين والمبدعين قد حرّفوه عن معناه الصّحيح، فإنّ المقصود به ليس أن تمثّل نصوص الإعادة، بل إنّ النّصوص السّابقة تشكّل خبرة لتكوين النّصوص اللّاحقة والكشف عنها، وتؤسّس النّصوص اللّاحقة هي بدورها لنصوص أخرى تأتي بعدها.

إنّ هذه المعايير تتّصل بالنّص ومستعملي النّص والسّياق، لذلك يصنّفها سعد مصلوح إلى ثلاثة أصناف وهي:

1_ صنف يتّصل بالنّص ويتمثّل في معياريْ الاتّساق والانسجام.

2_ صنف يتّصل بمنتج النّص ومتلقّيه، ويشمل معياريْ القصديّة والمقبوليّة.

3_ صنف يتّصل بظروف إنتاج النّص وتلقّيه، ويضمّ معياريْ السّياق والتّناص[2].

إنّ هذه العناصر أو المبادئ الّتي أشار إليها كلّ من ديبوجراند ودريسلر في كتابهما: "مقدّمة للنّصوص اللّغويّة" تتقاطع بشكلٍ أو بآخر مع ما ذهب إليه جون ميشال آدم* الّذي يسوّي بين مستويين من اللّغة هما: اللّغة المنطوقة الّتي تتجلّى في التّواصل واللّغة المكتوبة الّتي تظهر في النّصوص لذلك يوسّع آدم مجال اهتمامه إلى الاستعانة بعلوم أخرى مثل: الأنثربولوجيا، التّاريخ، علم النّفس الإدراكي، كلّها تساهم في دراسة السّلوك الإنساني في المجال النّصّي، ومن ثمّ فإنّ النّصوص لكي يتمّ تداولها في المجتمع

1- المرجع نفسه، ص: 97.

2- المرجع نفسه، ص: 98.

*- د.جون ميشال، أستاذ الفرنسيّة بجامعة لوزان بسويسرا، ويعدّ من أعلام اللّسانيّات النّصيّة المشهورين من بين ما ألّف: Linguistique et discours littéraire. La rousse paris

تحتاج إلى أن يتوفّر لدى المتكلّمين: ملكة نصّية تمكّنهم من فهم محتويات النّصوص وإدراك أحداثها، كما تعينهم على إنتاجها.

إضافةً إلى هذه المعايير، استخدم علماء النّص عدّة مصطلحات للتّعبير عن الرّبط الّذي يمثّل العنصر الجوهري في تشكيل النّص وتغييره وبتحقيقه عبر مستويات مختلفة.

الفصل الثالث

من الجملة إلى النّص

_ المبحث الأول: بنية الجملة

_ المبحث الثاني: بنية النص

_ المبحث الثالث: الانتقال من الجملة إلى النص

المبحث الأول: بنية الجملة:

1_ مفهوم البنية:

في اللّغة العربيّة تشتقّ كلمة "بنية" من الفعل الثلاثي "بنى" وتعني البناء أو الطريقة[1]، أي أنّها مجموعة من القوانين الّتي تحكم سلوك النّظام ومكوناته، وفي النحو العربي تتأسّس ثنائيّة المعنى والمبنى، فكلّ واحدةٍ منهما تكمّل الأخرى، وبالتالي إذا كان هناك تحول في البنية فإنّه يؤدّي إلى تحول في المعنى، يقول لفي ستراوس أنّ: «البنية مجرّد طريقة أو منهج يمكن تطبيقها في أي نوع من الدّراسات تمامًا، كما هي للتّحليل البنيوي المستخدم في الدّراسات والعلوم الأخرى»[2]، فهو يوضّح من خلال تعريفه أنّ البنية ليست موضوعيّة ولا وحدة ماديّة، هي لا تمثّل انعكاسًا لشيء في الواقع وإنّما هي شبكة من العلاقات أو هي القانون الّذي يضبط الجمل.

_ بنية الجملة العربيّة:

تعرّف الجملة العربيّة بميزاتها الخاصّة من الناحية اللّغويّة والنّحويّة الّتي تجعلها مميّزة عن غيرها من جمل اللّغات الأخرى فهي تختلف من ناحية البناء والشّكل.

_ بنية الجملة عند المحدثين:

1_ بنية الجملة عند تمام حسان:

يعدّ تمام حسان من الرواد الّذين اهتمّوا بالجملة العربيّة، حيث تأثّر بالغربيين ونظريّاتهم الّتي كانت دعوة إلى إعادة النّظر في وصف اللّغة، ومن هذه الفكرة بنى تمام حسان أفكاره، فهو أعطى أهميّة للمعنى

1- لسان العرب، ابن منظور، المجلّد 09، مادّة "بنى"، ط 01، بيروت، دار صادر للنّشر، د ت، ص: 145.

2- مناهج تحليل النّص الأدبي، إبراهيم السعافين، وعبد الله الخياص، ط 01، منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1993م، ص: 68، 69.

والإعراب، يقول: «الجملة هي وحدة الكلام»[1]، ورأى أنّ الأصل فيها هو الإفادة، فإذا لم تحقق الجملة إفادة، فليست جملة، وقد اعتمد في نقده للمفاهيم الإجرائيّة* للنّحو العربي، ومنها نظرية العوامل*، ولعلّ هذا ما يجعله يرفض فكرة العامل رفضًا قاطعًا، وفي هذا الشّأن يقول: «الحقيقة أنّ لا عامل، إنّ وضع اللّغة يجعلها منظّمة من الأجهزة، وكلّ جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى»[2]، حيث يتكوّن عدد من الطّرق التّركيبيّة المرتبطة بالمعاني اللّغويّة، فكلّ طريقة تركيبيّة منها تتجه إلى بيان معنى المعاني الوظيفيّة في اللّغة، فإذا المفعول به منصوبًا والفعل مرفوعًا في النّحو فإنّ العرب ربطوا بين النّصيّة والنّصب والفاعليّة والرّفع دون سبب واضح[3].

أمّا في حديثه عن بنية الجملة يذكر قضيّة التّرتيب أي المسند والمسند إليه والعلاقة الرابطة بينهما (الإسناد).

2_ بنية الجملة عند عبد الرحمان أيوب:

يعتبر عبد الرحمان أيوب من الرواد الّذين تلقوا علم اللّغة الحديث في أوروبا، ثمّ أدخلوا مناهجه في الدّراسات اللّغويّة العربيّة، وحاولوا تطبيقها عليها.

تجلّت محاولة أيّوب في كتابه "الدّراسات النّقديّة في النّحو العربي" الذّي ظهر سنة 1957م، وفي هذا المؤلّف يصرّح بانتمائه إلى مدرسة أسسها هاريس والمتمثّلة في المدرسة التّوزيعيّة الّتي اتّبعت المنهج الوصفي في دراساتها.

1- الوحدة الإسناديّة والوظيفيّة في القرآن الكريم، رابح بومعزة، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، دمشق، سوريا، 2008م، ص: 215.

*- المفاهيم الإجرائية: هي القواعد المعنوية التي يستقيم عليها النحو العربي.

*- نظرية العوامل: هي التي تسبب الأحكام الإعرابية، من رفع ونصب في الكلمة داخل تركيب جملي، كما يقول الجرجاني: «هو ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا أو ساكنًا»

2- نفس المرجع، ص: 216.

3- دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمان أيوب، مؤسسة الصباح لنشر والتوزيع، د ط، الكويت، د ت، ص: 88.

إنّ هاريس ومن تبعه دعوا إلى استبعاد التّحليل الفلسفي والاعتماد على الشّكل والوظيفة أساسًا في تصنيف الوحدات اللّغويّة، جعل عبد الرحمان أيوب في كتابه المبادئ الّتي جعلها أساسًا في نقده لأيّ نمط من التّفكير النّحوي عند العرب، وتتمثّل فيما يلي:

ـ الوصفيّة: مقابل استبعاد التّحليل الفلسفي.

ـ استبعاد المعنى أو الدلالة في التّحليل اللّغوي.

ـ اعتماد على الشّكل والوظيفة أساسًا في تصنيف الوحدات اللّغويّة[1].

وانطلاقًا من هذه المبادئ يعرض المؤلف لنمط التّفكير النّحوي الّذي ينتقده من خلال محورين هما: الكلمة والكلام.

ـ الكلمة: رفض أيوب التّقسيم الثلاثي للكلمة ورأى أنّ هذا التّقسيم جاء نتيجة تأثّر النّحاة بنظرية أفلاطون في الموجودات.

ـ الأحداث: وهي أفعال الّتي تقع في زمن معيّن، مثل: قام.

ـ العلاقات: وهي الموجودة بين عناصر الكلمة والّتي تربط بينهما، ويتميّز هذا النّوع بكونه مجرّد اعتبار ذهني[2].

ومن خلال هذه المبادئ يتّضح أنّ نحاة العرب الّذين قسموا الكلمة إلى ثلاثة أنواع هو نفس الاعتبار الّذي قام عليه أفلاطون وأنّ تعريفاتهم تنطبق على أجزاء الموجودات لأنّهم قالوا: «الاسم والفعل والحرف كلّ من هذه المصطلحات تدلّ على معنى في نفسها دون علاقة بالزّمن»[3]، وفي هذا القول ينتقدهم عبد الرحمان أيوب ويرفض هذا التّقسيم.

1- المرجع السابق نفسه، ص: 109.

2- المرجع نفسه، ص: 110.

3- الاتّجاهات النّحوية، حليمة أحمد ، محمد عمايرة، دار وائل لنشر والتوزيع، ط 01، عمان، 2000م، ص: 61.

_ بنية الجملة عند التوليديين والتّحويليين:

منذ بداية الخمسينات من القرن العشرين، وعلماء اللّغة يدعون إلى وضع نظام القواعد الّتي تحدّد العلاقات الرابطة بين مكوّنات الجملة السليمة نحويًّا، ومن أبرز تلك المحاولات ما قام به عالم اللغة الأمريكي نعوم تشومسكي Naom chomsky صاحب النّظريّة التّحويليّة الّتي طرحها أوّل مرّة في كتابه "التراكيب النحوية" syntactic structure الذي نشر عام 1957م، ثمّ كتاب آخر في الجوانب النّظريّة النّحويّة الّذي نشر عام 1965م.

يرى تشومسكي في كتابه "التراكيب النحوية" أن الجملة هي: «هي مزيج من البنية السّطحيّة والبينة العميقة، وتعرف البنية السطحية بأنّها ذلك التّمثيل الصّوتي للجملة»[1]، أي أنّها البنية الظاهرة عبر توالي الكلمات وانتظامها فيس سلك الجملة من حيث النطق، فهي التركيب اللّفظي الخاضع لتسلسل نحوي معيّن، يقول الدّكتور التهامي الراجي: «هي في اصطلاح النّحويين بنية الجملة كما هي منجزة فعلًا، هي إذن البنية المرئيّة الملاحظيّة الّتي يمكن أن توصف مثلًا بألفاظ المكونات الأوليّة»[2].

وبهذا يمكن القول أنّ التوليديين جعلوا للجملة بنيتين الأولى بنية سطحية تمثل الحالة النهائية والأخيرة في التاريخ التّحويلي التوليدي، أمّا الثانية فهي بنية عميقة وتمثل التّفسير الدّلالي للجملة[3]، أي القواعد والبنى الأساسيّة الّتي يمكن تحويلها لتكون جملة اللّغة، أو هي مجموع القواعد المخزّنة في ذهن المتكلّم السامع المثالي والمتمثّلة في شكل بنى سطحيّة متعدّدة، أي أنّها إفراز المعنى وتوضيحه، ومنه فإنّ البنية العميقة تتميّز بجملة من الخصائص وهي كالتالي:

_ تمثيل البنى الأوليّة المولّدة في قواعد النحو عن طريق المستوى التركيبي والمستوى المعجمي.

1- المرجع نفسه، ص: 62.

2- النّص والخطاب والإجراء، تمام حسان، ط 01، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص: 04.

3- توطئة لدراسة علم اللّغة، التهامي الراجي الهاشمي، دار الشؤون الثقافية العامّة، العراق، د ط، 1986م، ص: 05.

ـ إنّها المجال الوحيد لإفراغ الملء المعجمي.

ـ هي كلّ البنى الخاضعة للتّأويل الدّلالي.

ـ هي البنى القابلة للتّحويل[1].

عبّر تشومسكي عن البنية العميقة بأنّها المعنى الّذي يتّصل بالتّأويل الدّلالي للجمل والعبارات، فإنّها تعكس أشكال الفكر الإنساني، أمّا البنية السّطحيّة فهي منبثقة من البنية العميقة.

ومن خلال الدّراسات الّتي قام بها تشومسكي حول بنية الجملة يتّضح أنّ للجملة العربيّة بنيتين: بنية سطحيّة وبنية عميقة وتمّ الربط بينهما بمجموعة من القواعد التّحويليّة، ومنه فإنّ البنية العميقة تتألّف من ثلاثة مكوّنات هي: المكوّن التركيبي والمكوّن الدلالي، والمكوّن الصوتي، وهما تفسيران لبنية الجملة، فالمكوّن الدلالي يكتفي بوصف المعاني، أمّا الصّوتي فيكتفي بوصف القواعد الّتي تخضع لها الأصوات وتسمّى القواعد المورفونيميّة.

وتشومسكي جعل مكوّن مركزي في البنية العميقة وهو التّركيبي الذي يحدد عناصرها المكونة، ويتوسّط المكونين الدلالي الذي يرتبط بالبنية العميقة والصوتي الذي له علاقة بالبنية السطحية وهما ما يقابلان الكفاءة والأداء الكلامي، لذلك جسد تشومسكي هذه الثّنائيّة (الكفاءة، والأداء الكلامي)[2]، بشكل واضح دقيق، وهذا ما جعله يقيم دراسته على اللغات البشرية وذلك من خلال المستويين، مستوى عميق تمثله الكفاءة اللغوية لدى متكلّم اللّغة، وهي تتضمن معرفته بقواعد اللغة، ومستوى سطحي يمثله الأداء الكلامي الذي هو تحقق فعلي لتلك الكفاءة.

1- المرجع نفسه، ص: 06.

2- مقدمة في اللّغويات المعاصرة، شحادة فارغ وجهاد حمدان وموسى عمايرة، ومحمد العناني، دار وائل للنشر والتوزيع، ط 01، عمان، 2000م، ص: 165.

ومن سمات القواعد التوليدية، أن كلّ قاعدة يمكن أن تستخدم أكثر من مرّة لوصف مكونات الجملة وبمعنى آخر لهذه القواعد سمة هامّة نحو: كرم الأستاذ التلميذ الذي تحصل على معدل ممتاز، ومن خلال المخطط يتوضّح البناء العميق للجملة[1].

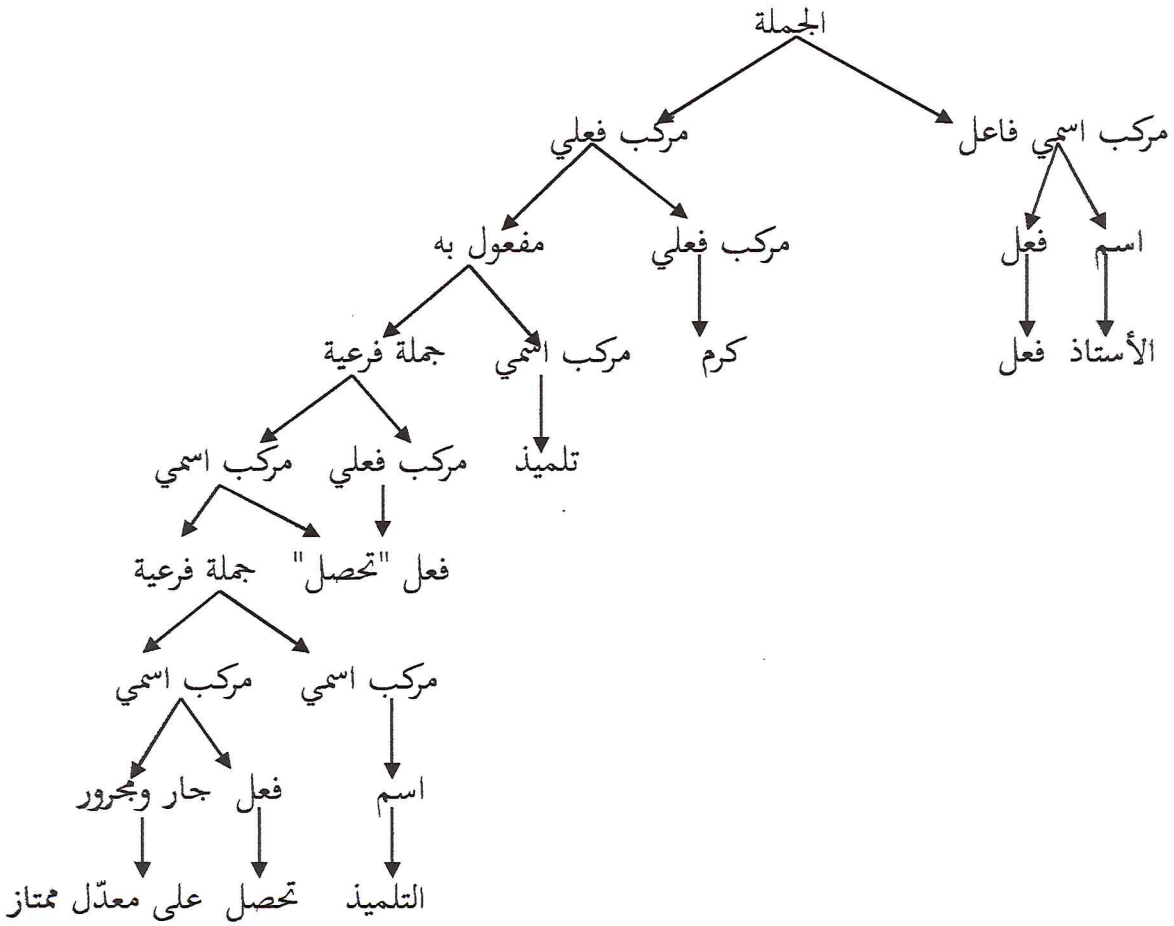

1- المرجع نفسه، ص: 166.

_ بنية الجملة عند مازن الوعر:

حاول مازن الوعر الإفادة من جهود اللّغويين العرب القدامى، ومن أنظار النظرية التوليدية ممثلة في فرضية العالم الأمريكي ولتركوك 1970- 1978م، وذلك رغبةً منه تفسير الظاهرة اللغوية تفسيرًا تركيبيًّا دلاليًّا وخاصّة أنّه انتقد نحاة العرب في إغفالهم لبعض وجوه الدّلالة[1]، حيث يرى أنّ العلامات الإعرابيّة تسهم في وصف التّركيب العميق لبنية الجملة العربية.

انطلق مازن الوعر من معطيات النحو العربي القديم، لذلك يقرر أنّه سيضيف البنية العميقة للتركيب العربي مستخدمًا في ذلك الأدوار الدلالية، ومن بين المصطلحات الّتي وضعها العالم الأمريكي ولتركوك في منهجه الدلالي: فاعل، مكان، موضوع[2].

ومازن الوعر جعل مخطّطًا يوضح فكرته حول بنية الجملة وما يلاحظ على أبحاثه أنّه ذهب إلى نفس الفكرة الّتي توصل إليها التوليديين.

يوضح هذا المخطط أنّ للجملة بنيتين هما: بنية سطحية وتمثل في الألفاظ وبنية عميقة وتتمثل في المعنى[3].

1- الاتّجاهات النّحوية، حليمة أحمد ، محمد عمايرة، ص: 73.

2- نحو نظرية لسانيّة عربية حديثة التحليل التّركيبي، مازن الوعر، د ت، د ط، ص: 94.

3- المرجع نفسه، ص: 95.

_ البنية العميقة عند ميشال زكريا:

يعتبر ميشال زكريا من الدارسين العرب المحدثين الذين ألقوا على عاتقهم مهمّة إعادة وصف النّحو العربي بأنظار غربيّة، وقد انطلق من أفكار ومبادئ النّحو التوليدي[1].

ومن بين المسائل الّتي تحدث عنها هي قضية الرتبة في البنية العميقة والّتي جعلها تمثل المعنى، والبنية السطحية هي أخرى تمثل الألفاظ، إذ يرى أنّ النمط في الترتيب هو: فعل + فاعل + مفعول به معناه مسند + مسند إليه + فضلة، ومن خلال هذا الترتيب وضع مخطط يوضح فكرته:

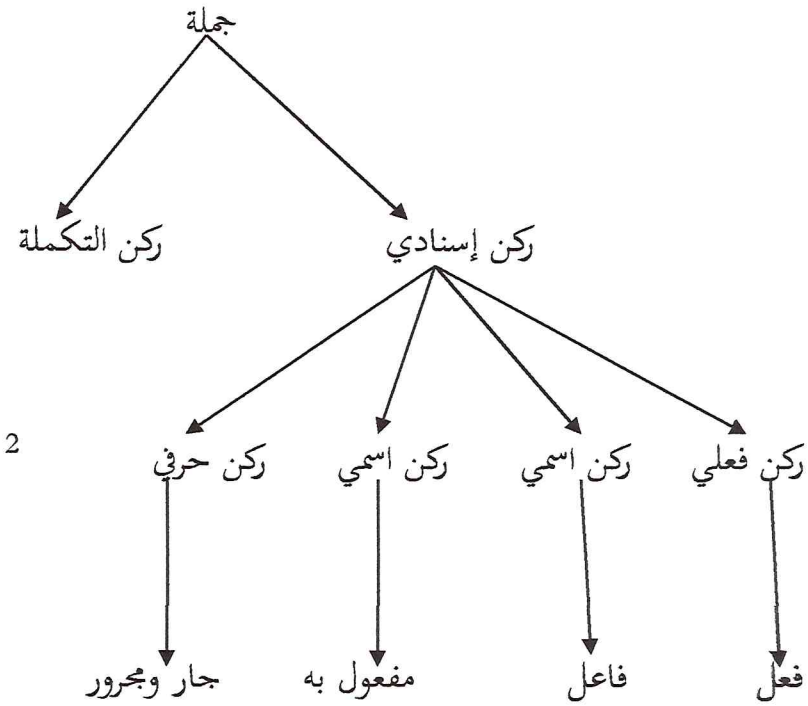

2

ينطلق ميشال زكريا في دراساته لبنية الجملة من فكرة أساسيّة هي أنّ للجملة العربية بنيتين أساسيتين هما: بنية سطحية وبنية عميقة، واعتبر أنّ اللّغة عمل للعقل أو آلة للفكر، ويعني هذا أنّ للغة جانبين

1- الألسنية التوليديّة والتّحويليّة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 02، 1406هـ، 1986م، ص: 07.

2- المرجع نفسه، ص: 10.

جانبًا داخلي وآخر خارجي، لذلك يجب دراسة الجملة من كلا الجانبين، فالأوّل يعبّر عن الفكر وهو ما يمثل التركيب الباطني للجملة[1]، والثاني يعبر عن شكل بوصفه أصواتًا ملفوظة.

_ بنية الجملة عند النحاة العرب:

الجملة هي تركيب الذي يشمل ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه اللّذين تربطهما علاقة الإسناد، وبدونهما لا تنعقد الجملة، لذلك تنبه اللغويون العرب القدامى إلى أهميّة العملية الإسناديّة ومكانتها في بنية الخطاب التواصلي، لما لها من أهمية في ضبط المقولات النحوية وحدّها حدًّا دقيقًا، فهذا الخليل يذكر: «أنّ الكلام مستند ومسند إليه»[2]، كقولك: عبد الله رجل صال، فعبد الله مسند، ورجل، صالح مسند إليه، وهو نفسه ما ذهب إليه بقوله: «وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلّم منه بدًّا»[3]، وهذا يؤكد حتمية العلاقة الإسناديّة بين ركني الجملة لأنّ انعدام العلاقة يعدم دلالة التركيب، ولذلك يعرف النحويون الإسناد بأنّه عبارة عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامّة أو تعليق خبر بمخبر عنه نحو: زيد قائم.

وهذا ما يسمّى عند النحاة بالإسناد الأصلي، لذلك قسّموه إلى قسمين: أصلي وهو ما تألّف منه الكلام، أي إسناد الفعل إلى الفاعل، وإسناد الخبر إلى المبتدأ، أمّا غير ذلك يسمى إسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول به والصفة المشبهة والظرف، أمّا من ناحية ركني الإسناد فإنّه يقسّم إلى قسمين: تام، وناقص، فالتام ما اشتمل على طرفي الإسناد أو مذكور أحدهما عن الآخر مقدّر، والناقص هو ما ذُكر فيه أحد الركنين من دون ذكر الركن الثاني لا لفظًا ولا تقديرًا، نحو: رأيت المنطلق أخوه، (فأخوه) مسند

1- المرجع نفسه، ص: 12.

2- الكتاب، سيبويه، ترجمة عبد السلام هارون، دار التاريخ، بيروت، لبنان، د ط، د ت، الجزء 01، ص: 47.

3- المرجع نفسه، ص: 48.

لاسم الفاعل وليس له مسندًا ذلك أنّ (المنطلق) مفعول به فضلة، فهذا إسناد ناقص ذكر المسند وليس مسندًا.

المبحث الثاني: بنية النّص:

يعدّ تعريف بنية النّص مبحثًا صعبًا في التراث اللّساني العربي نظرًا لأنّ التراث واسع، نحتاج فيه عملية البحث إلى كفاية من الوقت والجهد، لذلك تعدّدت المنطلقات الفكرية المهتمة بدراسة النّص وبخاصة بالبنيات المشكلة له بشتى مظاهره.

1_ بنية النّص عند فان دايك:

من خلال التحليلات الّتي قام بها فان دايك لبعض النّصوص، وكذلك تحديده للبنية الكلية، فإنّ هذه الأخيرة لا تختلف عن مفهوم موضوع الخطاب، ويقول: «إنّ وصف مفهوم موضوع النص أو جزء منه مع وصف البنيات الكليّة، أي أنّ بنية كلية متتالية من الجمل هي تمثّل مستوى دلالي من نوع ما»[1]، فهو يقصد في قوله أنّ كلا من موضوع النص والبنية الكلية هي تمثيل دلالي إمّا لقضيّة ما، أو مجموعة من القضايا وبالتالي هو يحاول البحث عن البيات لغوية تتجلى في البنية الكليّة[2].

تتمثل البنية الأولى في المتتاليات والّتي ليست لديها بنية كلية وتعتبر غير مقبولة والبنية الثانية هي وجود جمل متعددة متنوعة تعبر بشكل مباشر عن قضايا كلية، ومنه فإنّ الأولى مرتبطة ببنيات أخرى تربطها روابط مختلفة بين القضايا والتي تشكل المقطع ومن هذه الروابط: ذلك، مع، لكن، وأسماء الإشارة، وغيرها، والبنية الثالثة هي الإحالة الّتي تعبر عنها الضمائر المحلية كأسماء الإعلام وأسماء الإشارة.

ومن خلال دراساته الّتي قام بها حول بنية النص توصل إلى أنّ للنص بنيتين: بنية سطحية وبنية عميقة، لذلك يعرف النص بقوله: «إنّه بنية سطحية تؤججها وتحفزها بنية عميقة دلالية»[3]، ويتصور

1- علم لغة النّص، المفاهيم والاتّجاهات، د. سعيد حسن بحيري، ط 01، مؤسسة المختار لنشر والتوزيع، 2003م، ص: 109.

2- المرجع نفسه، ص: 110، 111.

3- لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي، ط 02، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2006م، ص: 45.

البنية العميقة كمّا منظّمًا من التتابعات[1]، وهذه البنية (العميقة) تعرض البنية المنطقية المجرّدة للنّص، وتعتبر البنية الدلالية للنص، لذلك يمكن النظر إليها على أنّها خطّة نصّ ما[2]، على نحو ما يبدو، يفترض فان ديك للبنية جوانب تحدّدها وهي:

ـ التماسك الدلالي للنصوص، الّذي يعدّ في رأيه ظاهرة تركيبيّة.

ـ إمكانية تذكر مضمون النّص الطويل حتى دون استخدام الوحدات المعجمية للنص ذاته.

ـ إمكانية كتابة نصوص مختلفة ذات بنية دلالية.

ـ بؤرة النص وهي موضوعه المركزي[3].

ويفرق فان دايك بين البنية السطحية والبنية العميقة وجعل له أهمية محورية.

ـ بنية النص عند تودوروف:

يعرفه بقوله: «أنّه يمكن أن يكون جملة كمًّا يمكن أن يكون كتابًا بكامله»[4]، معناه أنّ النّص تحكمه رؤيتان، الأولى تجعل منه منوالًا مفاهيميًّا ينطلق من خلاله المحلّل أو المكتشف لمآثر النّص.

تصوّر تودوروف بنية النّص تكون متمثلة في المستوى الصوتي والدلالي إضافة إلى المستوى الاستراتيجي، والمتمثل في اختيار موقع معين للنص.

1- المرجع نفسه، ص: 46.

2- علم لغة النّص، المفاهيم والاتّجاهات، د. سعيد حسن بحيري، ص: 215.

3- المرجع نفسه، ص: 116.

4- قاموس موسوعي لعلوم اللّغة، تودوروف، د ط، دار المختار لنشر والتوزيع، د ط، 1972م، ص: 375.

ـ بنية النص عند الدارسين اللسانيين:

تدرس اللسانيات يتم دراسة تراتبية، بمعنى "أنّ اللغة مستويات متراتبة يتم تحديدها عبر وحدات أساسية باعتبار النّص وحدة كبرى على مستوى الدلالة"، أمّا مكوّناته فإنّه يضمّ وحدات صغرى كالفونيم الذي يمثل وحدة المستوى الصرفي، والكلمة التي هي أصغر وحدة في مستوى المعجم، والجملة باعتبارها وحدة المستوى النّحوي.

يدرس المستوى الصرفي بنية الكلمة وتشكلها من وحدات صرفية أصغر منها كالمونيم والمورفيم، ويهتمّ بالمنظومة الصرفيّة.

أمّا المستوى التركيبي يدرس العلاقات الداخليّة بين الوحدات اللغوية والطرائق التي تتألّف بها الجمل من الكلمات بعد أن تكونت الكلمات من الوحدات الصرفية وهي بنفسها مكونة من وحدات صوتية، لذلك تعدّ الجملة من أصغر الوحدات التركيبية والتي يمكنها أن تنقل معلومة والمؤلّفة من مسند ومسند إليه.

والمستوى الدلالي يتضح فيه أنّ النّص وحدة كبرى، والذي تتسم دلالته بالكلّية والتواصلية[1].

ـ بنية النّص عند البنيويين:

يمثل النّص "وحدة الدلالة"، له بنية كبرى ذات طبيعة دلاليّة ومتعلّقة بمدى التماسك الكلي للنّص، ومنه فإنّ الّذي يحدّد إطارها هو المتلقي لأنّ مفهوم التماسك ينتمي إلى مجال الفهم والتفسير الذات، وما يضيفه القارئ على النّص.

فالنّص حسب نظرهم له بنيات تتمثّل في مستويات دلاليّة وبلاغيّة وصرفية واتصالية.

1- تعليميّة النّصوص بين النّظرية والتطبيق، د. بشري إبرير، دار الكتب، ط 01، 1427هـ، 2007م، ص: 210.

1_ البنية الدلالية:

تعكس معنى الموضوع أو القصّة تشكل نواة التّمثيل الدلالي أو بنيته القاعدية والتي تتركب فوقها بنيات أخرى[1]، وهان يقوم الباحث في تحديد البنية الدلالية وإبراز عناصر المعنى الفردية والمقولات، ثمّ تعيين طبيعتها الدلالية (الموضوع) مع الإشارة إلى الوصلات بينها.

2_ البنية البلاغية:

تتبيّن فيها مقاصد المتكلم من حيث الإخبار أو الاستفهام أو التهكم وغيرها.

3_ البنية الاتّصالية:

تتعلّق بتجرئة التمثيل الدلالي إلى شبكات فرعية تبيّن التجمعات الاتّصالية للمعاني الحاضرة ضمن الرسالة[2]، يخص بعضها الخبر عنه والذي يخص المحور الأساسي الذي تدور يتحقق في ركن اسمي أو فعلي أو ظرفي في الجملة.

_ بنية النّص عند الدارسين المحدثين:

إنّ بنية النّص مكوّنة من وحدات نصيّة وهي متمثلة في الجملة القطعة والنص، وتربطها علاقات موحّدة. لقد ورد لفظ البناء في دراسات المحدثين بصفةٍ مباشرة وعدوّه "مجموعة القوانين الّتي سلوك نظام"[3].

1- المرجع نفسه، ص: 211.

2- لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي، ص: 283.

3- المرجع نفسه، ص: 284.

فالبناء كما تصور الدارسون أنّه يمكن أن تحلل مكوناته إلى بنية تركيبية الممثّلة في نظم الكلمات وترتيب الجمل وفق نظام لغوي معيّن.

يعدّ تشومسكي من العلماء الذين اهتمّوا بدراسة النص شكلًا ومعنًا، جلّ أبحاثه حيث تطرّق إلى دراسته بينة النّص متأثّرًا بالدّراسات السابقة والتي جعلت للنص بنيتين عميقة وسطحية، وهذا نفس الاعتبار الذي ذهب إليه، تصوّر أنّ النّص يتكوّن من بنيتين هما: بنية سطحية وهي ظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم وأخرى عميقة تتمثّل في ذهن المتكلم أي هي عبارة عن حقيقة يعكسها تتابع اللّفظي للجملة.

إنّ التصور الكلّي للنص لا تحدّده الخواص المنفصلة للأبنية الصغرى* إلّا من خلال تجاوزها في التحليل مع أبنية النّص الكبرى باعتبارها عملًا كلّيًا يحدد معنى النص، فهي ترتبط بالموضوع الكلي له، ويتسم بالبنية من جهة مع تعدّد مستوياتها وتدرجها في النص الواحد، وعلاقة كلّ بنية بما تسبقها، يقول فان دايك: «لكي نحصل على البنية الكلّية لأيّة متوالية يجب علينا أن ننفذ عددًا من العمليات»[1]، فمعنى قوله يصب في اختزال النص وجعله بنية دلالية كليّة أو اختزال المتواليات إلى بنيات جزئيّة.

وهذا الرّأي يتفق كثيرًا مع ما توصل إليه فان دايك وتودوروف لكن هناك من أضاف على هذه النتائج المتوصل إليها.

إنّ بنية النّص تظهر في مستويات متتابعة، فكل مستوى يكمل الآخر وبالتالي يتحقق التماسك النّصي وهي: المستوى الموضوعي يتعلق بمضمون النص والعلاقات الرابطة بين النواة الموضوعية والمضامين

*- الأبنية الصغرى: ويقصد بها الجمل المكونة للنّص.

1- في اللّسانيات ونحو النّص، إبراهيم خليل، دار المسيرة، ط 01، 1427هـ، 2007م، ص: 245.

الجزئية المعبر عنها بالقضايا، أمّا المستوى النحوي فيهتم بدراسة التماسك النحوي*، والصلة التي تربط النّص، إضافةً إلى الأدوات النحوية التي تظهر في النص مباشرة، كأحرف العطف، والوصل، وأسماء الإشارة.

يرى سعيد يقطين أنّ: «النص بنية دلالية، تنتجها ذات فردية أو جماعية، ضمن بنية نصية منتجة»[1]، وفي إطار هذه البنيات ثقافية واجتماعية، يتصور أنّ مكونات النص هي محققة ضمن بنية دلالية وفي إطار يجمع مجموعة من الفعاليات التركيبية والنحوية والدلالية والصوتية.

والبنية في دراسات محمّد الخطابي هي منظور لساني، توصف بالنصية من جهة وبالاتساق والانسجام والبيانات الكلية من جهة أخرى، يقول: «إذا كان النص في مفهومه المبدئي يعدّ متتالية من الجمل متلاحمة من خلال العلاقات بين عناصرها، هذا لا يعني أنّ النّص متتالية من الجمل، بل هو وحدة دلالية، وليست الجمل إلّا وسيلة يتحقّق بها النّص»[2]، ومن خلال هذا القول أنّ النّص وحدة لغوية وذات بنية دلالية تجمع بين عناصرها علاقات وروابط وهذا ما يجعل النّص مترابطًا ومنسجمً، ولكن هناك من خالف هذه الفكرة، وهو صلاح فضل: «الّذي اعتبر النّص مكوّنا من جمل متتالية، وهذه المتتاليات تمتلك أبنية كبرى»[3].

وهناك من اعتبره "ملفوظًا، شكله صوتي، وفروعه تمثل الجزء الخفي منه"، وهذا القول ورد في مقالات حاتم المكر الذي يرى أنّ: «النّص هو بنية من عدد من العناصر المكونة في نسيج واحد»[4]. فهو أيضًا الرأي الأول أن للنص بنيتين عميقة وسطحية لكنه لم يكتفي بهذا بل أضاف عنصر الترابط بين أجزاء النص فهو ليس تتابعًا من الجمل بل يتعدّاها إلى وحدات أخرى، فهو يمكن أن يكون منطوقًا أو

1- مقدّمة في اللغويات المعاصرة، شحدة فارغ وآخرون، دار وائل لنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2000م، ص: 201.
2- المرجع نفسه، ص: 202.
3- التطور النظري للتحليل النّصي، حاتم المكر، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 32، د ط، 1997م، ص: 211.
4- المرجع نفسه، ص: 212.

مكتوبًا أو نثرًا أو شعرًا، فالنصية* تحقق للنّص وحدته الشاملة، لذلك عدّت دراسة النّص بحثًا واسعًا، ومحطّة اهتمام من الحضارات، ونظرًا لأهميّته قيل: «بأنّ الحضارة اليونانية هي حضارة العقل، والحضارة الإسلاميّة هي حضارة النّص»[1]، ومنه فإنّ النّص مرتبط بالمقصود بالنسيج، فكلّ عنصر يكمل الآخر، الكلمة تضمّ إلى كلمة وجملة إلى جملة، وبالتالي يكون تنظيم محقّقًا بين أجزاء النّص.

*- النصية: وهي عبارة عن قواعد صياغة النّص.

1- التحليل اللغوي للنّص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة، د, سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار ط 01، 2005م، ص: 77.

المبحث الثالث: الانتقال من الجملة إلى النّص:

لقد أصبح من المسلم به في الدرس اللّساني الحديث أنّ دراسة اللغة يجب أن تكون مجديّة لذلك لابدّ أن تنطلق من مبدأ أساسي في عمليّة التواصل، الذي من خلاله يستطيع المتكلم التواصل مع غيره عما يريد، وذلك التعبير المفيد هو ما اصطلح عليه تسمية "الجملة"، وقد اختلف الدارسون في تحديد مفهومها وطرق دراستها حتى صارت من أمّهات القضايا في اللسانيات، ولا توجد نظرية حديثة إلّا ولها منطلقات مبدئيّة في دراستها وأن تكون الجملة منطلق كلّ دراسة لسانية وأن تكون بداية كلّ وصف لساني ونهايته.

"فالجملة هي الحدّ الأدنى في التّحليل اللساني، فإذا كانت اللغة وسيلة تواصل وتبليغ، فالجملة هي الحد الأدنى لبداية التواصل والفهم"[1]، لذلك تعدّدت تعريفاتهم أكثر من مائتي تعريف مختلف، بل هناك من يرى أنّها بلغت أكثر من ثلاثمائة تعريف في اللّغة الانجليزيّة وحدها[2]، وهذه دلالة على مدى اختلاف الدارسين في فهمهم للجملة وتعريفهم لها، وتعدد منطلقاتهم التي ينطلقون منها في ذلك كما لا يمكن وضع معايير ضابطة لتلك المعرفة[3]، ومهما اختلف الدارسون في فهمهم للجملة فإنّهم يكادون يتفقون في النظر إليها وفق معياري الشكل والمضمون.

وقف الدرس اللّغوي، منذ القديم عند حدود الجملة الّتي عدّت "الشكل اللغوي المستقل، غير متضمن عن طريق أي تركيب نحوي، وفي أي شكل لغوي أكبر"[4]، وهذا الاعتبار يتضح عند فندريس

1- علم لغة النّص، المفاهيم والاتّجاهات، د. سعيد حسن بحيري، ص: 215.

2- المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، ط 01، 1429هـ، 2009م، ص: 109.

3- المرجع نفسه، ص: 111.

4- joh linguistique générale introduction a linguistique theorique traduction dubios charlier et robinson larousse herissey. France. Paris 1983.

vendris الذي اعتبر الجملة أكبر وحدة لغوية ينظر إليها "كالصورة اللفظية، إنّها عنصر الكلام الأساسي"[1]، فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث.

وجاء تعريفها في معجم اللسانيات على أنّها "مجموعة من المكونات اللغوية مرتبة نحويا، بحيث تكون كاملة في ذاتها وتعبر عن معنى مستقل"[2]، وهذا ما يحيل إلى تعريفها في لنحو العربي كونها "الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه"[3].

إنّ أصحاب هذه التعريفات وغيرهم من أنصار النحو الجملي يلزمون الدرس اللساني بشرط هو أن تكون الجملة هي المحور الأساسي ووحدة كبرى في التحليل اللغوي، يقف عندها كمكون نحوي دون أن يتطرّق لما وراء الجملة.

تعدّ الجملة وحدة الدرس النّحوي، وهي في نظر اللسانيين البنيويين الوصفيين أكبر وحدة لسانية قابلة للوصف اللساني، وتعرف على أنّها الوحدة القصوى في التركيب بوصفها "بنية إسناديّة ثنائيّة تعبر عن علاقة بين مسند ومسند إليه"[4]، لدى الكثير، أمّا الوحدات الّتي تعلوها فلم تنل عناية اللسانيين، يقول بارث: «إنّ الجملة في اللّسانيات وحدة أخيرة في اللّغة»، وبلومفيلد عدّها الحدّ الأقصى الذي ينطلق منه اللّسانيون يقول: «الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي، وحين يقال أنّ الجملة أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي»[5]، بمعنى ذلك أنّها تتضمن وحدات أخرى أصغر منها تدخل أيضًا ضمن الوصف النحوي، كالكلمات والحروف، وأنّ النّظريّة اللّسانية تقوم بتحليل اللّغة باعتبارها مجموعة من الجمل، فالجملة تستعمل على شكل صوتي، وتفسير دلالي لذلك تسمّى بقواعد الجملة باعتبارها الوحدة

1- اللّغة، فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمّد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة نخبة البيان، باريس، ديسمبر، 1950م، ص: 101.
2- معجم اللّسانيات الحديثة، سامي عباد، مكتبة الأنجلو، د ط، 1997م، ص: 129.
3- في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار لنشر والتوزيع، ط 01، 1987م، ص: 105.
4- المرجع نفسه، ص: 108.
5- علم لغة النّص، المفاهيم والاتّجاهات، د. سعيد حسن بحيري، ص: 162.

الأساسيّة في التّحليل اللساني الّتي توقفت عندها اللسانيات البنيوية ولم تتجاوزها إلى وحدات لغوية أكبر منها.

"الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي"[1]، يرجع الكثير من الدارسين هذه المقولة إلى بلومفيلد، فهي الحدّ الأدنى الذي ينطلق منه المشتغلون باللسانيات، فهو يرى أنّ كلّ بنية نحوية هي قياس، وأنّ دراسة اللّغة تتمثّل في إظهار مجموعة العناصر المكوّنة لتلك البنية إنّ العلماء الذين اهتمّوا في المقابل بلسانيات الجملة قد أبعدوا العوامل الاجتماعيّة والتّبليغيّة واهتمّوا في المقابل بالوصف دون النظر إلى السياق اللّغوي في علاقته بأحوال الخطاب ومقتضيات التبليغ اللغوي، وملابساتها المختلفة ليس لأنّهم غير وعاة به، وإنّما رأوه من الناحية المنهجية لا يدخل في ما تقتضيه دراساتهم وأبحاثهم في تحليل اللغة وبذلك بقيت كثير من الإشكاليات مطروحة على بساط البحث: لذلك هناك العديد من اللسانيين مازالوا يصرون على ضرورة الوقوف عند حدّ الجملة كوحدة كبرى قابلة للتحليل وعدم تخطّيها إلى وحدات أخرى أكبر منها.

شهد القرن العشرين ثورة في الدراسات اللغوية، إذ تعاقبت النظريات العلمية وبرزت اتّجاهاتها، غير أنّ هذا التعاقب لم يأتي من فارغ، فتاريخ العلم يشهد مختلف النظريات العلمية تخرج من ظل التراكمات المعرفية السابقة وفي هذا السياق أتت ولادة لسانيات النّص من رحم اللسانيات لتكون جوابًا عن أسئلة تمّ إغفالها من قبل في اللسانيات الجملية، فما هي الدواعي التي أدّت إلى تأسيسها في الغرب وكيف انتقلت إلى الدراسات اللّغوية العربيّة؟

يشكل ظهور لسانيات النّص مدخلًا لتناول أصول هذا العلم، وتأسيس اللسانيات كما هو معروف يرجع لدى سوسير، وإنّ تشكلات هذا العلم يرجع إلى "الممارسات التنظريّة القديمة والتي تميّزت

1- انفتاح النّص الروائي، النّص والسياق، سعيد يقطين، ط 02، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001م، ص: 205.

بالنّحو أساسًا في اللّغتين اللاتينيّة والجرمانيّة"[1]، ثمّ تطوّرت هذه الدّراسة النّحوية لتظهر علوم جديدة كفقه اللغة مثلًا اللغات اليونانيّة واللاتينيّة وغيرها.

وفي القرن التاسع عشر حدث تطوّر كبير بالانتقال ممّا هو تاريخي إلى ما هو وصفي، غير أنّ هذه الدّراسات لم تستطع رسم حدود علم اللغة كما لم تستطع صياغة شروط ممارسته في الدّراسة العلميّة، إلى أن أتت محاولة دي سوسير الذي حدّد موضوعها المتمثل في "دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"[2]، وبعد هذه المرحلة توسّعت الدّراسات وظهرت مناهج متعدّدة اشتغلت بالجملة الأدبيّة وإهمالها للنصوص وهو ما تنبّه إليه تلميذه بالي في فرنسا ويلمسليف في كوبنهاغن وهاريس في الو. م. أ منبهين إلى الاهتمام بلسانيات النّص، ولقد شكلت هذه الآراء منطلقات الأولى الّتي شكّلت بداية المرحلة الأولى[3].

المرحلة الأولى بدأت مع هاريس، وسعت العلاقة بين اللسانيات البنيوية ولسانيات النّص توجهت هذه الفترة بمؤلّف هاريس تحت عنوان "تحليل الخطاب سنة 1925م" اهتمّ فيه بالعناصر الّتي تحقق نصيّة النّص والروابط والسياق[4]، لكنّها لم تستطع وضع أسس وهو ما حتّم ظهور المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية ابتدأت بدراسات جديدة أهمّها ظهور أبحاث هاليداي ورقية حسن في بريطانيا، ومن مميزات هذه المرحلة اعتبار النّص متتالية من الجمل، وهذا المجال فتح الاهتمام باللّسانيات البنيويّة الخاصّة بالجملة في النظرية التحويلية التوليدية التي أتى بها تشومسكي وأهمّ هذه القواعد هي دراسة البينة العميقة والسطحية، لكن هذه الدّراسة عجزت في تحليل النّصوص وذلك لاهتمامها بالجانب التّركيبي وإهمال الجانب الدلالي والتواصلي وهو ما أدّى إلى نشوء مرحلة ثالثة.

1- مؤتمر لسانيات النّص وتحليل الخطاب، جامعة ابن زهر أكادير، ط 01، دار الكنوز المعرفة العلميّة لنشر والتوزيع، الأردن، 2013م، ص: 29.
2- أصول تحليل الخطاب، محمّد الشاوش، ط 01، 1421هـ، 2001م، مؤسسة المختار العربيّة، ص: 76.
3- مسار التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص، رشيد عمران، دار كنوز المعرفة العلمية لنشر والتوزيع، ط 01، 2013م، ص: 397.
4- تحليل الخطاب الشعري، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د ط، 1986م، ص: 119.

المرحلة الثالثة بدأت مطلع السبعينات، اتّجهت إلى نظرية بديلة وأبرز علمائها دي بوجراند وفان دايك وهذا يعتبر انفتاح مرحلة جديدة وهي مرحلة ظهور لسانيات النّص.

إنّ لسانيات النّص linguistique textuelle هي علم ناشئ و حقل معرفي جديد، برز بديلًا نقديا لنظرية الأدب الكلاسيكية الّتي توارت في الفكر الحداثة وما بعدها، وراح هذا العلم يتطوّر حتى غدا أهمّ وافد على ساحة الدّراسات اللسانية الحديثة، "وقد نشأ على أنقاض علوم سابقة، فهو متداخل الاختصاصات"[1].

أخذت اللسانيات النّصيّة، بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص وكيفية دراستها، لذلك أصبحت أطروحة هامّة يقام عليها النقاش العلمي، فلا يمكن اليوم أن تعدّ مكمّلًا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت على الوقوف عند حدود الجملة باعتبارها وحدة كبرى وأساسية في التحليل، بل تحاول اللسانيات النظرية تأسيس نظرية لسانية مبنية على أنّ الجملة هي وحدة غير كافية للدراسة لذلك لابدّ من تجاوزها إلى وحدة أكبر منها وهي النص.

لقي النّص اهتمام علماء العربيّة على اختلاف مذاهبهم، والسبب أنّ النّص فكرة أساسية يقوم عليها التّحليل اللساني، وقد شكل مفهومه منعرجًا حاسمًا في الدّراسات المعاصرة وبديل اختصاص الدّراسات المتعلقة به، وهذا ما أدّى إلى تعدّد تسمياته: "علم النّص، لسانيات النّص، نحو النّص"[2]، كلّها تلتقي في ضرورة تجاوزها الجملة، لذلك عدت خولة طالب إبراهيم "النّص اتّجاه جديد في اللّسانيات الحديثة"[3]،

1- المرجع نفسه، ص: 120.

2- تحليل الخطاب الأدبي، عبد القادر شرشار، د ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ت، ص: 15.

3- مبادئ في اللّسانيات، خولة بن طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2000م، ص: 167.

وبوصفه التحول الأساسي الذي حدث في السنوات التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللّغويّة"[1].

أمّا إبراهيم الفقي يرى أنّ علم لغة النّص يهتم بدراسة النّص باعتباره الوحدة اللّغوية الكبرى وذلك بتناول جوانب عديدة أهمّها وسائل التماسك النّصي.

"النّص وحدة كبرى شاملة تتكون من إجراء مختلفة يقع على مستوى أفقي* من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي* من الناحية الدلالية"[2]، ومعنى هذا أنّ النّص وحدة كبرى لا تضمّها وحدة أكبر منها، لهذا عند تحليل النّص ينبغي أن تكون هناك نظرية كليّة تتفرّع عنها نظريات تجمع كلّ المستويات.

لقد ظهرت اللسانيات النصيّة تجاوزا للدراسات اللسانية الجملية بمختلف توجهاتها، بحيث أنّ الجملة لم تعد كافية لكلّ مسائل الوصف اللغوي من حيث الدلالة، وقد اتّخذت هدفًا رئيسًا ترمي الوصول إليه هو: "الوصف والتحليل والدراسة اللغوية للأبنية النصية وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي"[3]، ذلك أنّ النّص ليس بناء لغويا فحسب وإنّما يدخل ذلك البناء في سياق تفاعلي بين مخاطِب ومخاطَب كبنية فرعية، إضافة إلى ضمها عناصر لم تكن في لسانيات الجملة.

إنّ لسانيات النّص تركيز على كبينة كلّية، لا على الجمل كبنية فرعية، ولهذا اجتمعت تقريرات اللسانيين من أمثال هارتمان وفان دايك على أنّ اللسانيات النّصية هي أكثر شمولًا تماسكًا من القواعد

1- علم اللّغة نشأت وتطوّره، حمود جاد، دار المعارف، د ط، القاهرة، 1975م، ص: 124، 125.

*- المستوى الأفقي: يقصد به أنّ النّص يتكوّن من وحدات نصيّة صغرى تربط بينها علاقات نحويّة.

*- المستوى العمودي: يقصد به التصوّرات الكليّة الّتي تربط بينها علاقات التماسك الدلاليّة.

2- المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث لنشر والتوزيع، ط 01، 1429هـ، 2009م، ص: 42.

3- نحو النّص، اتجاه جديد في الدّرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط 01، 2001م، ص: 31.

الموجودة في لسانيات الجملة، كما أنّها تقدم خدمة كبيرة للترجمة، حيث يرى دي بوجراند أنّه يمكن للسانيات النّص أن تقدم إسهامًا للترجمة، إذ يمكن نقل الكثير من اللغات الأجنبيّة إلى العربيّة.

خاتمة

بعد هذه المحطات العلميّة والفصول اللغوية التي وقفنا عندها، كان لابدّ أن نستعرض النتائج التي توصلنا إليها والتي يمكن إيجازها في النّقاط التالية:

ـ إنّ الدارسين القدامى أقاموا تعريفاتهم للجملة والكلام على أساس عنصرين: الإفادة والاستقلال.

ـ تزامن مصطلح الجملة مع مصطلح الكلام، واستخدما مرادفين للدلالة على شيء واحد، ويظهر ذلك من حديث ابن جني وابن يعيش وغيرهم.

ـ اختلف النحاة في تقسيمهم للجملة، منهم من جعلها اسمية وفعلية وهناك من أضاف شرطية وظرفية.

ـ تعددت تعريفات الجملة في الدراسات الغربية والعربية نظرًا لاختلاف المناهج والمدارس التي اهتمت بدراستها.

ـ غلب مصطلح الجملة على مصطلح الكلام، وذلك لأهميّتها في الدرس اللغوي الحديث.

ـ استقرّ البحث على أنّ الجملة في أصغر صورها من أهمّ وحدة لغوية تعبّر عن معنى تامّ.

ـ هناك اختلاف كبير في تحديد مفهوم النّص، حيث اكتسى دلالات مختلفة نتيجة تعدّد الاتّجاهات ممّا أدى إلى التباين في إمكانية وضع مفهوم للنّص، لكن رغم هذا يمكن اعتباره وحدة كبرى تتكوّن من أجزاء مختلفة.

ـ إنّ الدعوة الّتي يقدّمها المنهج الجديد في دراسة اللّغة وتحليلها متمثلًا في : علم لغة النّص، حيث تضمنت هذه الأهميّة إلى تجاوز حدود الجملة في التّحليل اللغوي، هي دعوة لا شكّ في صحّتها، ولكن هذا لا يعني أنّ نحو الجملة قد نفي تمامًا ولم يعد له أهميّة بحسب ما يراه بعض المحدثين.

ـ هذا المنهج لا يغفل ولا يتجاهل الجملة، بل ينظر إليها من خلال علاقاتها بالجمل المكوّنة للنّص.

ـ يمكن اعتبار لسانيات النّص أحد فروع علم اللّغة، وتعدّ هذه المرحلة الانتقالية من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتبار النّص الوحدة الأساسية في الدرس اللساني.

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

-أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق محمّد باسل، دار الكتب العلمية لنشر والتوزيع، ط 01، 1419هـ، 1998م.

- الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية لنشر والتوزيع، ط 02، بيروت، الجزء 04، 1424هـ.

- الخصائص، ابن جني، تحقيق أحمد علي نجار، مكتبة العلمية لنشر والتوزيع، د ط، القاهرة.

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار وائل لنشر والتوزيع، ط 03، 1413هـ، 1992م.

- شرح المفصل، ابن يعيش، الجزء 01، دار الكتب العلمية لنشر والتوزيع، د ط، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001م.

- كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، د ط، 1985م.

- مغني اللّبيب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق مازن المبارك، ط 06، بيروت، 1985م.

المعاجم اللّغويّة:

- تاج العروس، للزبيدي، د ط، المجلد 10، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1888م.

- تهذيب اللّغة، الأزهري، ط 01، الجزء 02، 2001م.

- الصحاح الجوهري، دار العلم للملايين، ط 03، 1404هـ، 1984م.

- قاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار وائل لنشر والتوزيع، ط 08، 1426هـ، 2005م.

- لسان العرب ابن المنظور، مجلّد 03، دار صادر، بيروت، ط 04، 2005م.

- مختار الصحاح، الرازي، الجزء 01، ط 02، بيروت، لبنان، 1911م.

-معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، د ط، دار دعوة، القاهرة.

المراجع:

ـ إحياء النّحو العربي، د إبراهيم مصطفى، الكتب العلميّة لنشر والتوزيع، د ط، د ت.

ـ أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية، محمد الشاوش، ط 01، دار النشر والتوزيع، 1421هـ، 2001م، بيروت.

ـ أضواء في الدراسات اللغوية المعاصرة، مدخل نظري، جميل عبد المجيد، دار الغريب للطباعة والنشر، د ط.

ـ تحليل الخطاب الأدبي، عبد القادر شرشار، د ط، منشورات اتّحاد كتاب العرب، دمشق، د ت.

ـ تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، منشورات المركز الثقافي العربي، بيروت، د ط، الدار البيضاء.

ـ الاتجاهات النّحويّة لدى القدماء، حليمة أحمد محمد عمايرة، دار وائل لنشر والتوزيع، ط 01، عمان 2000م.

ـ تعليمية النّصوص بين النظرية والتطبيق، بشير إبرير، عالم الكتب الحديث، ط 01، 1427هـ، 2007م.

ـ توطئة لدراسة علم اللّغة، التهامي الراجي، دار شؤون العامّة، العراق، د ط، 1986م.

ـ الجملة العربية، دراسة في مفهومها وتقسيماتها، د حسن منصور الشيخ، ط 01، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، 2009م.

ـ دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمان أيوب، مؤسسة الصباح لنشر والتوزيع، د ط، الكويت، د ت.

ـ قصّة الإعراب، إبراهيم قلاتي، دار الهدى، ط 01، د ت.

ـ قاموس موسوعي لعلوم اللغة، تودوروف، د ط، دار المختار لنشر والتوزيع، د ط، 1972م.

ـ القواعد الأساسية للغة العربية، السيد أحمد الهاشمي، دار المعرفة، بيروت، ط 01.

ـ اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط 02، 2010م.

ـ الألسنية التوليدية والتّحويلية وقواعد اللغة العربية الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط 02، 1406هـ، 1986م.

ـ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة العامة للكتاب، د ط، د ت.

ـ اللسانيات النّشأة والتطور، أحمد مؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 02، 2005م.

ـ مسار التحول من لسانيات الجملية إلى لسانيات النّص، رشيد عمران دار كنوز، المعرفة العلمية لنشر والتوزيع، ط 01، 2013م.

ـ مسافة بين التنظير النّحوي والتطبيق اللغوي، د خليل أحمد عمايرة، ط 01، دار وائل لنشر والتوزيع، 2003م.

ـ مدارس اللّسانية في العصر الحديث ومنهجها في البحث، د التواتي بن تواتي، بيروت، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط 02.

ـ مدارس اللسانية في التراث العربي، محمّد الصغير بناني، الجزائر، دار الحكمة، 2001م.

ـ مدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، د التواتي بن تواتي، دار الوعي لنشر والتوزيع، د ت.

ـ مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نخلة، دار النهضة، بيروت، 1988م.

ـ مدخل إلى علم النّص مشكلات بناء النّص، زتيلاف ووازتاك، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار لنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 2003م.

ـ مفهوم النّص دراسة في علوم القرآن، د نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 01، 1998م.

ـ مقدّمة في اللغويات المعاصرة، شحدة فارغ وآخرون، دار وائل لنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2000م.

ـ مصطلحات أساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، د نعمان بوقرة، جدار للكتاب العالمي، الأردن، 2009م، 1429هـ، ط 01.

ـ معجم اللسانيات نقلًا عن مبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، 1999م.

ـ من أسرار البلاغة إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط 06، 1978م.

ـ مناهج تحليل النّص الأدبي، إبراهيم السعافين وعبد الله الخياص، ط 01، منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1993م.

ـ من نحو الجملة إلى نحو النّص، سعد مصلوح، ط 01.

ـ مكشاف الجمل، د بوعلام بن حمودة، دار الأمّة، ط 02.

ـ مبادئ في اللسانيات، خولة طالب إبراهيمي، دار القصبة لنشر والتوزيع، 2000م.

ـ النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ط 01، دار وائل لنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.

ـ نسيج النّص الأزهر الزناد، الدار البيضاء، ط 01، دار الكتب لنشر والتوزيع.

ـ نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النّحوي، جميل عبد المجيد، مكتبة زهراء الشرق، ط 01، 2001م.

ـ نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب، مازن الوعر، د ت، د ط.

ـ الوحدة الإسناديّة الوظيفيّة في القرآن الكريم، رابح بومعزة، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، د ط، دمشق، سوريا، 2008م.

الملخص:

ظهرت اللّسانيات النصيّة تجاوزًا للدّراسات اللّسانية الجملية بمختلف توجهاتها (البنيوية، التوزيعية، والسلوكيّة، والتّوليديّة، والتّحويليّة)، ولا يعني هذا التجاوز إلغاء الجملة من حيث أنّها لم تعد كافية لكلّ مسائل الوقف اللّغوي، وقد أخرجت اللّسانيات النصيّة علوم اللّسان من مأزق الدّراسات البنيويّة التركيبيّة الّتي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهر اللّغويّة.

الكلمات المفتاحية:

اللسانيات – الجملة – علوم اللسان – النصية.

Résumé :

Linguistique textuelle émerge dépassées études linguistiques fines de diverses orientation structure la réparation et du comportement et obstétricale , de la fabrication .

Cette remonciation ne suffit plus pour toutes les questions de description linguistique.

Et il a souscrit la linguistique textuelle des sciences de la langue du dilemme des études structurelles de synthèse qui a échoué dans les différentes relate entre les dimensions du phénomène linguistique.

Mot clé :

Linguistique – la phrase - sciences de la langue – scripts.

Abstract :

Textual linguistic have em erged in excess of beautiful linguistic studies in various orientation structural distributue , behavioral obstetric tranformative.

This ovrride does not mean the repeal of the sentence , since it is no longer sufficient for all question of linguistics description linguisticcs has brought linguistics out of the dilemma of structural that failed to comment the different dimensions of the linguistic phenomenon.

Key word :

Linguistics – sentence – science of tangue .